

2023
فائز بتحدي
التأليف السريع ARABIC

بولعونان

بولعونان بين جدران القصبة و ثراء التراث

الجيلالي الساجعي



1445 هـ - 2024 م

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث



إصدارات منصة أريد العلمية

بولعوان

بين جدران القصبة وثراء التراث

تأليف

الجيلالي الساجعي

تحدي تأليف كتاب خلال 24 ساعة تحت إشراف: منصة أريد العلمية

بولعوان: بين جدران القصة وثراء التراث

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

1445 هـ - 2024 م

الطبعة الأولى

اسم الكتاب: بولعوان: بين جدران القصة وثراء التراث

الجيلالي الساجعي

مقاس الكتاب: 7" * 10"

عدد الصفحات: 82

المدقق اللغوي: د. محمود عبد المنعم خليفة

التنسيق الفني: عدنان قلعه جي

رقم التسجيل الدولي ISBN :



arid.my | info@arid.my

رعاة الكتاب



المحفل العلمي الدولي
www.almahfal.org



منصة أريد العلمية
www.arid.my



جامعة أريد الدولية
university.arid.my



أكاديمية أريد لعلوم الفضاء والفلك
falak.arid.my



وقف الفقه الاصطناعي
www.waqf.ai



القرية العلمية
sci-village.com



أبصر فايزر للمخيمات الافتراضية
www.abservisor.com



منصة الفاتحة
www.fatiha.id



منصة أبناء العلماء
sos.arid.my



منصة قادرة
www.qadirah.com



أبصر للتعليم الإلكتروني
www.abser.org



بوابة فلسبي للدفع الإلكتروني
www.filspay.com

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث

إهداء

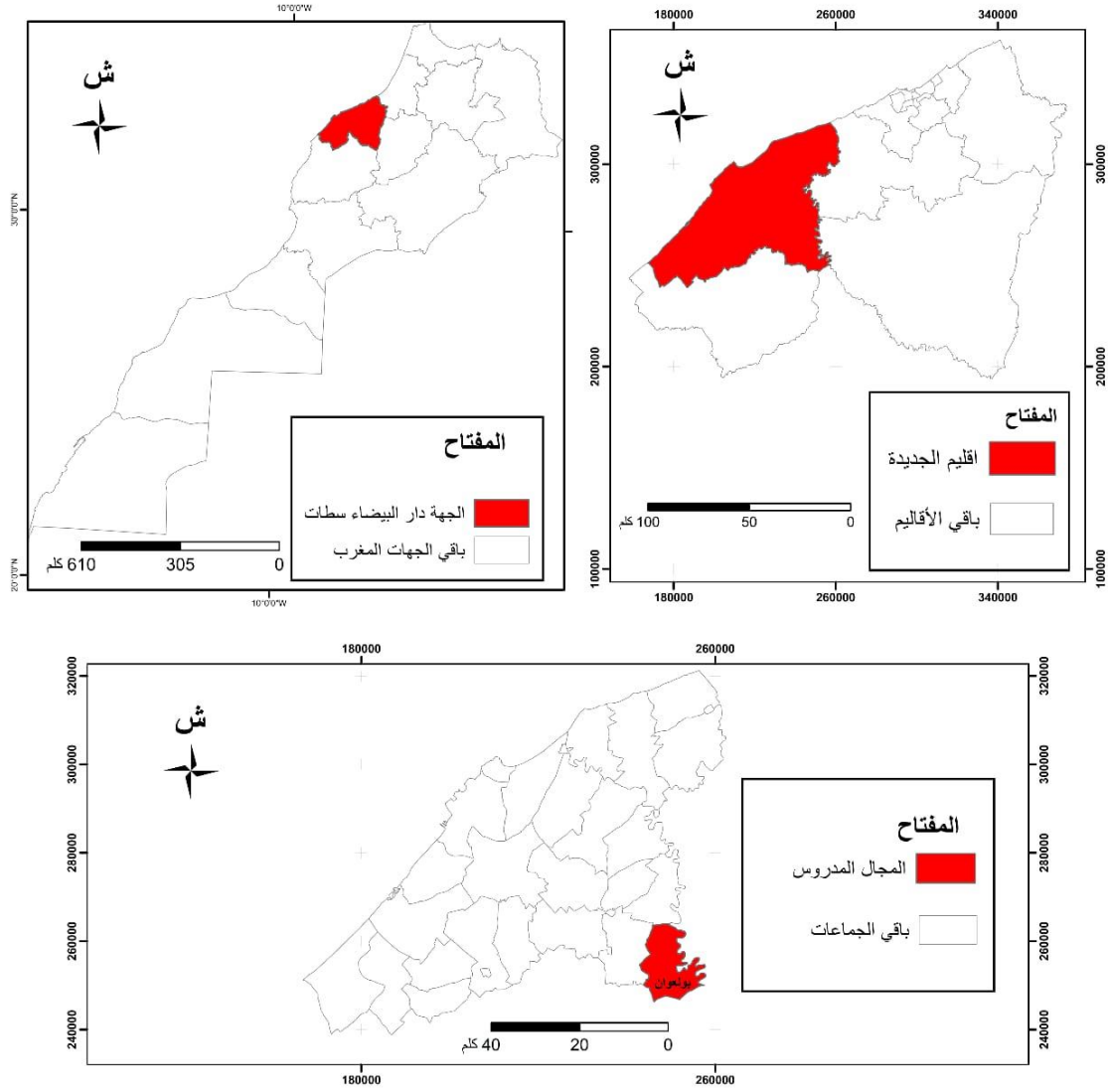
أهدي هذا الكتيب إلى أبناء بولعوان الأرض الطيبة، التي لطالما حظيت باهتمام الباحثين والكتاب،

لما تزخر به من تاريخ عريق وتراث غني.

أرجو أن يجد هذا الكتاب قبولكم، وأن يكون مرجعا ثقافيا هاما لكم، يساهم في الحفاظ على

تاريخ وتراث المنطقة.

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث



التوطين الإداري للمجال المدرس من إعداد الطالب عبد الواحد فلاح⁽¹⁾

(1) حاصل على الإجازة من جامعة شعيب الدكالي بالجديدة- المغرب شعبة الجغرافيا.

تقديم منصة أريد العلمية

الحمد لله الذي أنزل كتابه، ولم يجعل له عوجاً، وجعل السماء سقفاً وبروجاً، والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسله للعالم بشيراً ونذيراً وسراجاً، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فاز هذا الكتاب في "تحدي التأليف السريع خلال 24 ساعة" والذي نظمته منصة أريد العلمية للفترة من 1 إلى 3 تموز 2023م، وتم الإعلان عن النتائج ضمن فعاليات حفل ختام المحفل العلمي الدولي الثالث عشر يوم 3 نوفمبر 2023م.

يُوضّح هذا الكتابُ العلميُّ المهم مجموعة من المواضيع القيمة والمتنوعة التي تجمع بين التاريخ والتراث والثقافة. وهو يعكس جهوداً حثيثة من المؤلفين والباحثين الذين شاركوا في هذا التحدي بروح من الإبداع والعلم، مما يبرز أهمية التعاون العلمي والتبادل المعرفي في بناء مجتمع مثقف ومتعلم.

لقد تم تناول مواضيع تاريخية متنوعة تتعلق بمنطقة بولعوان، بدءاً من الأسماء والمسميات والأحداث التاريخية، مروراً بتأثيرات الاحتلال البرتغالي والمعارك التاريخية، وصولاً إلى التراث الصناعي والتعليم في المنطقة. كما يسلط الكتاب الضوء على التراث الفلاحي والمواصلات والأضرحة والمقابر ببولعوان، مما يجعله مرجعاً مهماً لكل من يهتم بتاريخ وتراث هذه المنطقة.

نسأل الله -تعالى- أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به؛ ليكون منارةً هادياً يضيء للآخرين مسالك العمل التطوعي، وممراتٍ للإبداع والابتكار فيه، وأن يُوفِّقنا إلى ما يحبّ ويرضى، وما توفيقنا إلا بالله العليّ العظيم.

د. سيف السويدي

رئيس منصة أريد العلمية

استهلال

لعل خير ما نبتدى به كتابنا هذا هو قول بعض الحكماء: "إن من علامة وفاء المرء ودوام عهده وحنينه إلى إخوانه وشوقه إلى أوطانه، وإن من علامة الرشد أن تكون النفوس إلى مولدها مشتاقة وإلى مسقط رأسها تواقه". وحيث كانت وستظل بولعوان مسقط رأسي وموطن قدمي وملجئي وبها تاريخي ونسبي:

بلاد بها نيطت تمائي

وأول أرض مس جلدي ترابها

حق لي أن أفتخر بها موطننا:

ومن لم تكن أوطانه مفخرا له

فليس له في الأوطان موطن المجد مفخر

ومن كان في أوطانه حاميا لها

فذكره مسك في الأنام وعنبر

بين أروقة ثانوية 6 نونبر التأهيلية بأولاد افرج سنة 2013م ظهرت بوادر هذا الكتيب خلال نقاش علمي حول تسميات مناطق وقرى دكالة، وفي خضم هذا الحديث طرح بعض الأصدقاء أن تسمية بولعوان هي تسمية أوردتها المستعمر الفرنسي إبان احتلاله لمدينة وقرى المغرب، وأنها تعود في الأصل إلى اسم مستعمر فرنسي يدعى: "بول" ومعاونه: "فسميت بذلك اختصارا بولعوان، إلا أنني وجدت هذا الطرح بعيدا كل البعد عن الواقعية، الأمر الذي كان مدعاة للبحث ومحاولة تتبع تاريخ المعمرين بالمنطقة وأسماؤهم في محاولة مني البحث عن خيط ناظم بين هذه الرواية ومسمى بولعوان. لكن السؤال الذي راودني هو كيف لمنطقة آثارها وجذورها ضاربة في عمق التاريخ أن تكون تسميتها حديثة عهد؟ وهل اختلفت تسمياتها أم بقيت على حالها؟ وما زاد رغبتني في سبر أغوار هذا الموضوع أكثر هو ندرة الكتابات حول تاريخ المنطقة حيث لم يسبق لي أن وجدت مؤلفا جامعا مانعا يحكي تاريخ البلدة، ليتبين لي فيما بعد أن هذه الكتابات هي مبنوثة ومتفرقة في كتب يصعب على غير الباحث الوصول إليها لاسيما لمن أراد الاطلاع على اسم المنطقة في المصادر التاريخية، ووصفها، والأحداث التي جرت على ترابها، بالإضافة إلى ساكنتها، ومن استقر بها خلال فترات سابقة، فكان هذا الأمر مدعاة لجمع المتفرق كما ذهب إلى ذلك حاجي خليفة في إقراره لشروط التأليف وآدابه: "ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه أو شيء ناقص يتممه أو شيء مغلق يشرحه أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه أو شيء متفرق يجمعه أو شيء مختلط يرتبه أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه".⁽²⁾ فكان من الضروري جمع ما تفرق في هذه المصادر وإتمام ما نقص فيها، وشرح ما بدا اليوم من آثار وأطلال ورتبناها بين صفحات هذا الكتيب.

(2) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة: ج1/ص35 دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث

سنوات من هذا النقاش العلمي وجدت نفسي أمام إشكال آخر بعد أن سألتني أحد الطلبة الباحثين بجامعة شعيب الدكالي بالجديدة عن بعض المؤلفات التي تتحدث عن تاريخ المنطقة، أو مؤلف شامل يمكن الرجوع إليه للاطلاع على بعض المعلومات، فكان مما أشرت عليه من كتب: كتاب "وصف إفريقيا" للحسن الوزان، وما رواه من أحداث ووقائع حول معركة بولعوان، وكتاب "إفريقيا" لمارمول كاربخال، وبعض المؤلفات الأخرى التي عدت بمثابة نقطة البداية التي انطلقت منها في رحلتي لاستكشاف تاريخ بولعوان. فكانت هذه بداية لمحاولة تتبع وجمع ما تفرق من الأفكار والمعلومات حول هذه المدينة أو القرية التي يحكى عنها أنها مدينة حسنة ينعم أهلها بخيرات من الإبل والماشية، وعلى جانب مهم من الغنى لم يتبقى منها اليوم إلا إرث تاريخي يتمثل في أطلال وآثار من سكن الديار، وفي مؤلفات الرحالة الذين جابوا المنطقة بحثا عن مادة غنية تحكى ببلدانهم عند العودة.. فقد طالعنا كتابات إدمون دوتي، ومن بينها حديثه عن طريقة عبور الوادي قبل وجود القنطرة الحالية، وقبله كتابات لومبرير ومدى استغرابه من كيفية عبور الوادي عند أهالي المنطقة، ومدى اختلافها عن طريقة عبور الساكنة المجاورة للأودية بالمغرب؛ من العرائش إلى المعمورة وسلا مرورا بأزمور وصولا إلى بولعوان. وكتابات دي شيني ومن بينها حديثه عن حراس القصبة السود.

كانت الدهشة تملأني وأنا أغوص في ثنايا هذه الرحلات العلمية، وأرافقهم من حيث مروا إلى حيث المنتهى عبر حكاياتهم ورواياتهم التي كانت بمثابة آلة سفر. وما زاد من رغبتني في تدوين كل هذه المفترقات في كتيب واحد هو مشاركتي في ورش إعداد خريطة تراثية وثقافية لإقليم الجديدة، والذي أشرفت عليه جمعية أولاد سي احساين العساكرة للتنمية الاجتماعية، بتعاون مع المجلس الإقليمي والمديرية الإقليمية للثقافة لمدينة الجديدة، لقد كانت عملية منظمة ومنهجية بشكل كبير، حظينا خلالها بتأطير من لدن خبراء ومتخصصين في المجال، كما أن فكرة المشروع تستحق كل التنويه والإشادة، باعتبارها سابقة في تاريخ البحث التاريخي المرتبط بإقليم الجديدة هذا من جهة، ومن جهة أخرى كونها اختارت من كل بلدة باحثين يتوفرون على الإمكانيات العلمية والبحثية ما يؤهلهم للبحث والتنقيب، لقد كانت هذه الورشة فرصة رائعة بالنسبة لي، حيث تمكنت من التعرف على مجموعة من الباحثين المهتمين بتاريخ وتراث إقليم الجديدة، كما تعلمت الكثير من المعلومات حول منهجية البحث العلمي، لقد كانت فكرة سباقة لجمع كل ما يتعلق بالتراث المادي وغير المادي، بما في ذلك التراث المنقول، والمباني التاريخية، والمواقع الأثرية، ثم التراث الطبيعي، وكذا التراث الثقافي الغير المادي، ذلك أن جمع التراث الثقافي ليس مجرد عملية حفظ للآثار والمباني التاريخية، بل هو أيضا عملية إحياء لذاكرة المجتمع، وتعزيز لشعوره بالانتماء. ليختتم في النهاية بوضع تقرير شامل ضم جملة من المآثر والمواقع الأثرية، وهو موجود اليوم في أرشيف المديرية الإقليمية للثقافة بالجديدة.

وخلال إشرافي على جمع تراث منطقة بولعوان سواء المادي أو اللامادي، تبين لي أن المنطقة خزان لإرث حضاري ضاربة جذوره في عمق التاريخ، حتى أنك بين المعلمة والمعلمة تجد معلمة تستحق النبش في أطلالها وآثارها لمحاولة استجلاء كنه البناية وما يحيط بها من أسرار وأحداث. فقصبة بولعوان

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث

اليوم تأبى أن تتلاشى من ذاكرة النسيان، بل إنها رمز لحضارة وتاريخ المغرب، تقاوم الزمن وتقلباته، وتظل شامخة في وجهه، لتحكي للأجيال القادمة أنها قلعة شامخة استقر بها المولى إسماعيل، وحظيت بشرف الملوك في حضرتها، تنتظر من يرمم جنباتها وأسوارها لتبقى خالدة على مر العصور، تؤدي دورها في حماية قبائل دكالة والرحامنة والشاوية، دون أن تشعر يوما أنها عبء على تلك الهضبة، بل إنها رمز لحضارة وتاريخ.

وأن القرى التي اندثرت من على ضفاف أم الربيع تقف شاهدة على حقبة من الزمن مضت، وذاكرة جماعية لسكان المنطقة، كأنها صفحات من كتاب التاريخ، أو لوحات فنية رائعة تنتظر من يفك رموزها، ولا تزال شهادات من وحي التاريخ ترددها ألسن الأجيال من الجد إلى الحفيد؛ تنتظر من يدونها لكي تبقى خالدة في ذاكرتهم. فموقع القرية الأثري ببولعوان لا يزال ردم مبانيه شاهدا على عمران حضاري استوطن المنطقة في أزمنة غابرة. تحسر عليها إدمون دوتي لعدم تمكنه من الاقتراب منها، والبحث في أكوام حجارتها عن دليل يؤكد أن هذه الأطلال هي من القرى التي تحدث عنها الوزن ومارمول كاربخال على ضفاف أم الربيع، وأنها هي بولعوان الأولى التي تناولتها هذه المصادر بالحديث. وأن الموقع الحالي لغابة بولعوان قد كان فيما مضى موطنًا للعديد من الأجيال التي تعاقبت على الاستيطان فيه، قبل أن يتم تهجيرهم إلى دواوير مجاورة، وتعويض المنطقة بمساحات غابوية امتنعت فيها الأشجار عن النمو على مقابر لا تزال إلى اليوم ذاكرة جماعية أرخت لهذه القرى، ولا تزال إلى اليوم سرديب ومطمورات تخزين الحبوب والمياه ثروة ثقافية وحضارية لا تقدر بثمن، يجب الحفاظ عليها للأجيال القادمة، كي تبقى شاهدة على تاريخ وحضارة هذه المنطقة؛ مما يؤكد ما ذهب إليه الوزن من أن المنطقة كانت غنية بحبوبها غنى لجأت من خلاله إلى وضع أبنائك تحت أرضية للحفاظ على مخزونها ورصيدها الغذائي.

وتعتبر روايات من عاصروا فترة تواجد المعمرين بالمنطقة وروايات حفدة المعمرين أنفسهم مصدرا مهما لفهم التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للمنطقة، كأنها نافذة تفتح لنا على الماضي، لنرى من خلالها كيف كانت الحياة في المنطقة خلال هذه الفترة، والتي انبثقت لنا من خلالها تصورات ورؤى عما كان يحدث حينها، إذ لا تزال أطلال مخازن بولعوان التي اعتبرت مصانع أولية في صناعة الخمر، وفرعية دار قدور بالحيرش والتي كانت من أقدم المؤسسات التعليمية بالعالم القروي بإقليم الجديدة، وكأنها خلية نحل، مليئة بالحياة والنشاط، كما لا تزال إلى اليوم أطلال سكة حديدية على ضفة أم الربيع، ومحطة القطار سابقا دليلا على رقي المنطقة وازدهارها سواء من الناحية الاقتصادية أو العلمية.

لذلك فإن الناظر في هذا الكتاب سيجد أن فصوله جاءت عبارة عن مقالات، تناول بعضها: ذاكرة التعليم في المنطقة، والبعض الآخر من ذاكرة الصناعة، وغيرها عن المواصلات ببولعوان: آثار ودلائل- فيما تناول بعضها الرحالة المغاربة والأجانب الذين زاروا المنطقة ودونوا تفاصيل ما عاشوه وعاشوه خلال مرورهم بها، ثم الوقوف على أشهر معالم التراث الفلاحي الذي تمتاز به بولعوان منذ عهد البرتغاليين في دكالة، هذا الأمر كان مدعوما بصور توضيحية، اقتصرت فيه على لغة سهلة وبسيطة

بولعوان: بين جدران القصة وثراء التراث

في مفرداتها لاسيما وأن الكتاب موجه بدرجة أولى لسكان المنطقة، حتى يتسنى لهم الاطلاع على هذه الروايات، أجل سيجد القارئ نقصا في توثيق بعض الأحداث التي اقتصرنا فيها على الروايات الشفهية التي وجدنا بحق أنها تحتاج لأن تدون، كما أن الصور الموجودة تحتاج إلى التوثيق من مصدرها الأول؛ لكن ونظرا لصعوبة الأمر اقتصرنا على ما وصلنا من صور قديمة تعيد القارئ إلى تلك الحقبة كما هو الحال مع منزل السيد دوناي الذي لا تزال منطقة من مناطق بولعوان تحمل اسمه إلى اليوم، أو من خلال صور المعديات التي كانت تستعمل في عبور النهر والتي تحدثت عنها دوتي.

وعلى ذلك، نتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساهم في إخراج هذه الروايات التي تشكل مصدرا مهما لدراسة تاريخ وتراث منطقة بولعوان إلى حيز الوجود، وأن لا تبقى حبيسة الذاكرة. لقد كان هذا البحث دعوة من الأستاذ محمد رياض إلى سبر تاريخ دكالة وتاريخها وقراها، ودعوة من مؤرخ دكالة والمغرب عموما أبو القاسم الشبري، لقد كان استفزازا لذوي العقول النيرة للبحث والتقصي في أطلال ومآثر البلدة، ولعل ما يعتره من نقص في مباحثه وفصوله راجع إلى ضيق الوقت المخصص للاشتغال عليه، لاسيما وأن هذا الكتاب يدخل ضمن تحدي تأليف كتاب خلال 24 ساعة الذي تنظمه منصة أريد العلمية، وكذا تزامن البحث مع فترة إعدادنا لبحث الدكتوراه بشعبة الدراسات الإسلامية. الأمر الذي يبرز من خلاله مدى قصورنا وعدم إلمامنا بأبجديات البحث التاريخي ومناهجه بشكل أكبر، لكن ما تجود به العين من صور حية لأطلال وآثار البلدة جدير بأن يدون وأن يبحث فيه حتى يتسنى للأجيال القادمة الإمام ببعض جزئيات تاريخ منطقتها وحيثياته.

مقدمة:

تعد منطقة دكالة كنزا تاريخيا وأثريا، لا يزال يكتنفه الغموض، كما تعتبر من المناطق الخصبة التي تستحق المزيد من البحث والدراسة، ففيها آثار تعود إلى عصور مختلفة أطفأت شمعتها عن التوهج الحضاري والتاريخي ندرة ما كتب عنها من قبل المؤرخين والباحثين، لاسيما وأن المعلومات المتوفرة عنها لا تشفي غليل الباحثين، ولا غليل من عاش فيها ليروي ظمأه من جذور تاريخ بلده "إن لم نقل إن الأبحاث الأثرية تبقى بجهة دكالة-عبدة شبه منعدمة.. وذلك ما تعاني منهم أغلب مناطق وجهات مملكتنا"⁽³⁾. وقد عانت المنطقة منذ القدم من ويلات الاحتلال. فقاومت أبراجها ومدافعها الاستعمار البرتغالي الذي حاصرها لسنوات، لكنها لم تستسلم، بل حاربت بكل ما أوتيت من قوة، حتى طردته من أرضها، والذي ما إن سكنت فوهات مدافعه، حتى سمع ذوئها في سماء دكالة ليقاوم الاستعمار الفرنسي، بل لا زالت قلعتها وقصبها التاريخية تحكي عن تاريخ يأبى أن يندثر، بعز وشموخ يحكي لكل الأجيال ما عاشه في فترات من تاريخ المقاومة والصمود. وسجل نابض بذكريات لم تمح إلى يومنا هذا، من خلال تلك الأطلال التي تعكس حضارة عريقة كانت تشهد على ازدهار المنطقة في الماضي والتي لا تزال ماثلة تحكي عن زمن غابر يأبى أن يتلاشى خلف رفوف الزمن، بل ويأبى إلا أن يقاوم الزمن وظواهره الطبيعية. وتعد دكالة وجهة سياحية بامتياز لما خلفه فيها التاريخ من مآثر تنبئ عن حضارة عمرانية امتدت لعقود من الزمن. فقد استوطنها الأشراف والأفاضل من ملوك وسلاطين، وأمراء، وجيوش، لا يزال صدى أصواتهم يتردد بين جدران القلاع وفي أراضي المعارك.

ولعل ما جعل أيدي الاحتلال تطالها ذاك الهدوء والسكون الذي عرفتهما جل مناطق دكالة، لاسيما ورغد العيش فيها من خلال أنهارها، وأراضيها الفلاحية الخصبة والممتدة، التي أثار أطماع المحتل وجعلها هدفا لأطماعه، وككل بلدات دكالة، عانت بولعوان من الاحتلال والهجرات أجبرت ساكنيها على التنقل بين سهول تادلة بحثا عن ملاذ آمن؛ وقد اشتهرت منذ قديم الزمان بجودها وكرمها، المدينة التي تكرم المارين والزائرين على نفقة أهل البلدة، بلدة غنية بحبوبها وثروتها الحيوانية، منطقة تقع على إحدى هضابها اليوم قصب من أهم القصب التي اتخذها السلطان المولى إسماعيل مقرا له، تطل على نهر أم الربيع وتنادي كل جيل لعل وعسى أن يلتفت إليها وينقذها من الإهمال، لتروي قصة شموخها ومكانتها التي اعتر بها أهلها على مر العصور، وأن نحافظ عليها ونحميها وأن نعيد لها مجدها وألقها.

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على تاريخ وتراث منطقة بولعوان، ومحاولة توثيق الأحداث والوقائع التاريخية المهمة التي شهدتها في أفق أن تتسع دائرة البحث التاريخي في هذه البلدة لاسيما في ظل شح الكتابات التاريخية الأجنبية في فترة من فتراتهما، ولسيما فترة الاحتلال الفرنسي للمنطقة، والتي

(3) دكالة وإيالتها جهة دكالة-عبدة: تاريخ وأثار-قصب بولعوان بهاء العلويين، ابو القاسم الشبري: ص 147،

مطبعة بسملة برينت، الطبعة الأولى 2012.

بولعوان: بين جدران القصة وثراء التراث

تنبئ عن أحداث ووقائع تاريخية هامة وألغاز تحيط بأطلال المستعمر الفرنسي، من بيوت مهجورة، وقناطر، وسكك حديدية، وحكايات تروى؛ أو بالأحرى جزء من تاريخ لم يكتب ولم يدون، يحتاج للنش في ذاكرته لاسيما ممن عاصر فترة الاستعمار الفرنسي بالمغرب ومن أبناء المنطقة بدرجة أولى. وسنقف مع بعض المحاور من أجل الدراسة والبحث، وإلا فإن الإجابة عن كل الأسئلة تحتاج كتابا مستقلا نأمل أن يكون هذا البحث بدايته:

1-تاريخ دكالة بين دعوات المؤرخين واستجابة الباحثين

2 بولعوان: تساؤلات من عبق التاريخ

3-وادي أم الربيع وأثره في الغموض الذي يلف موقع بولعوان:

4 اسم المنطقة في المصادر التاريخية:

5 وصف المنطقة من خلال الكتب والمصادر التاريخية وما قيل عنها

6 بولعوان والاحتلال البرتغالي "معركة بولعوان" أو "وقعة الجمعة"

7 قصبة بولعوان وجلاء الاحتلال البرتغالي:

8-ملوك وسلاطين ببولعوان: مقام وعبور.

9-الرحالة المغاربة والأجانب ببولعوان: تاريخ وأحداث

10- من ذاكرة التصنيع بدكالة: مخازن بولعوان

11-التراث الصناعي ببولعوان: أورش صنع الرحي نموذجاً

12 من ذاكرة التعليم في دكالة: فرعية دار قدور ببولعوان

13 السوق الأسبوعي ثلاثاء بولعوان أم "جميعة الذياب"؟

14 المواصلات ببولعوان آثار وشواهد.

15 من ذاكرة الاستيطان الجماعي: القرية أنموذجاً

16-الأضرحة والمقابر ببولعوان: ذاكرة وتاريخ

17- التراث الفلاحي ببولعوان: العنب الدكالي وتين أولاد افرج

1-تاريخ دكالة بين دعوات المؤرخين واستجابة الباحثين

تعد منطقة دكالة مجالا خصبا للبحث العلمي والتاريخي، لاسيما وأن آثار المنطقة تعود إلى عصور قديمة تظل معها مغارة الخنزيرة لغزا غامضا من أغاز الاستيطان البشري في المنطقة، كما تبقى آثار وأطلال المدن والقرى المنقرضة سجلا للتنقيب في الماضي وإلقاء الضوء على التغيرات والتطورات التي شهدتها المجتمعات على مر العصور. والناظر في تاريخ دكالة سيرى ذلك التذبذب بين دعوات المؤرخين للتنقيب في المعالم الأثرية والاستجابة المحدودة من الباحثين التي ترجع إلى عدة أسباب منها قلة التمويل، وضعف الوعي بأهمية التراث، ونقص الكوادر العلمية المتخصصة. وهذا البحث مجرد استجابة لصرخة مؤرخين غيورين على منطقة دكالة وتراثها؛ ففي كتابه عن شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية أكد الشيخ محمد رياض على أنه: "من المؤسف أن نجد باحثين أجانب اهتموا بالمنطقة، وعرفوا بها، وتبعوا جزئيات تاريخها، وأشخاصها، ودواويرها، وأضرحتها، وأولياؤها، وعلمائها، وقبائلها الخ.. وذلك كمثال السيد ميشو بليز الفرنسي: M. Michaux Bellaire في بحثه عن دكالة ضمن كتاب مدن وقبائل المغرب الذي طبع بباريز عام 1932م، وغيره كثير من الباحثين الأوروبيين.

ولا نجد مثل هذا الاهتمام، والبحث المتكامل عند المغاربة، ولاسيما أبناء المنطقة. ولذلك وجب إحياء تراث دكالة بالتعريف الشامل بتاريخها عبر العصور مهما أمكن، وبقبائلها، لا في العهد الأمازيغي ولا العربي، وبأعلامها، ومآثرها، ومدنها القديمة، والمعاصرة وما اندثر منها، وما كان وما زال قائما من زوايا ومدارس علمية، ومساجد، ناهيك عن الناحية العمرانية والاقتصادية وغير ذلك من الجوانب.⁽⁴⁾ ومن سوس العالمة كانت دعوة المختار السوسي لاستنهاض الهمم، وشد مئزر البحث والتقصي عن آثار وتاريخ بلدات المغرب، وبذل الجهود بغية الوصول إلى المقصود، مقصود تاريخ المغرب عموما ومناطقه على وجه الخصوص، لقد خاطب أصحاب العقول النيرة خطابا يستفز من خلاله الباحثين من أنه: "لو قام من كل ناحية رجال باحثون ببذل الجهود، لتكونت بما سميئونه من التاريخ الخاص لكل ناحية، مراجع عظيمة، سيتكئ عليها الذين سيتصدرون للتاريخ العام المستوعب في العالم العربي المغربي غدا، بله الحوادث والأطوار المتقلبة، وما هذا الغد ببعيد، وتباشير فجره تلوح الآن في الأفق"⁽⁵⁾ لقد كان قلمه سيالا، ومداد حبره يجري وديانا عبر سهول تاريخ المغرب وهضابه، فحق لسوس أن تفتخر بأعظم رجالاتها: "إيه فهذه سوس وجدت هذا السوسي من يبذل جهوده حول إحياء تاريخ بعض رجالاتها فليث شعري هل تجد تلك البوادي الأخرى بل وبعض الحواضر التي لم يكتب عنها بعد

(4) شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية مع ذكر ثلثة من تلامذته وآثاره، محمد رياض، ص91، الطبعة الأولى: 1426هـ-2005م.

(5) سوس العالمة، محمد المختار السوسي، ص7-8 (بدون طبعة- بدون تاريخ).

بولعوان: بين جدران القسبة وثراء التراث

أي شيء، من ثور فيه الحمية المحمودة- وفي ذلك فليتنافس المتنافسون- فيفتح لنا الأبواب التي نراها لا تزال موصدة؟ إننا أيها الفيلاي والدرعي والريفي والجبالي والأطلسي والتادلي الدكالي لمنتظرون. أم يذهب هذا النداء كصرخة بين ثنايا الصدى؟"⁽⁶⁾

الأستاذ المتخصص في علوم الآثار والتراث: أبو القاسم الشبري في كتابه "دكالة وإيالتها جهة دكالة عبدة: تاريخ وآثار" بدوره يخاطب طلبة العلم والباحثين، مستفزا إياهم من أجل النهوض وكتابة صفحات دكالة وتوثيق أرشيفها، والبحث في رفوف النسيان عما يكتنز داخل أطلال دكالة وحصونها وقلاعها وأبنيتها:" لقد تعمدا ذكر بعض نماذج القرى والحصون والمآثر المنسية بدكالة الكبرى في خاتمة الكتاب بسبق إصرار وترصد لشد الانتباه إليها واستفزاز النوايا الحسنة لعل الضمائر الحية تتحرك لإخراجها من غياهب النسيان، ولا نود أن نخوض في تفصيل القول في هذه المعالم والمواقع، ونأمل أن يشتغل عليها الطلبة في شكل مباحث وبحوث وأن يهب الباحثون إلى دراستها بالفحص والتوثيق والبحث الميداني."⁽⁷⁾ ويقول في موضع آخر: "فالبحث عن المصادر المكتوبة والمخطوطات لم ينته بعد وتلك مسيرة ألفية، والأبحاث الأثرية تبقى بجهة دكالة-عبدة شبه منعدمة إن لم نقل إنها فعلا منعدمة، وذلك ما تعاني منه اغلب مناطق وجهات مملكتنا، وهذه مهمة أجيال وأجيال ولا يمكن أن يضطلع بها جيل بعينه... فلنعرف جهتنا لنعمق ونصحح معرفتنا بتاريخ وطننا العريق"⁽⁸⁾ وقد تكلفت هذه الصرخات ببحوث علمية عكف بعدها أصحابها على إخراج مجموعة من الأبحاث من رفوف النسيان إلى رفوف المكتبات كما هو الحال مع كتاب: "كشف الجذور عن ملامح من تاريخ دكالة وسيدي بنور" لمؤلفه الأستاذ الباحث عبد الهادي جناح. وكتابات مصطفى اجماهي حول المعمرين الفرنسيين، لاسيما والفلاحين منهم بدكالة، وكذا توثيقه لذاكرتها استجابة لهذه النداءات وتلك الصرخات التي أطلقها المؤرخون والتي نتمنى أن تجد أذانا سامعة وباحثين مهتمين بالتراث الأثري لقبائل دكالة، لقد كانت ندرة البحوث حول بولعوان دافعا قويا لخوض غمار هذا البحث، ومحاولة تدوين ما روته الروايات الشفهية، وما تضمها أطلال ومآثر البلدة، وما شهدته تلك الحقب من أحداث ووقائع. فتبعت تاريخها وجمعت ما لدي من معلومات ونظمت أفكارها ونشرتها هذه الصفحات شاكرا الله تعالى على توفيقه، وشاكرا أولي الفضل علي، الذين قدموا يد العون.

(6) سوس العالمة، ص 9

(7) دكالة وإيالتها جهة دكالة -عبدة: تاريخ وآثار: مرجع سابق، ص 143

(8) دكالة وإيالتها جهة دكالة-عبدة: تاريخ وآثار: مرجع سابق، ص 146-147

2 بولعوان: تساؤلات من عقب التاريخ

لعل أهم الإشكالات القائمة في هذا الصدد والذي تحمله تساؤلات من زار المنطقة أو استقر بها، هل حافظت المدينة على اسمها منذ القدم أم تغيرت الأسماء؟ وإذا كان كذلك فأياها أصح بولعوان أم أبو الأعوان؟ أم بولاعوان؟ أم أبالعوان؟ وهناك إشكالية متعلقة بالمعالم التاريخية للمنطقة. فما هي أشهر المعالم التاريخية بها؟ وما هو دور المخازن المتواجدة على الطريق الرابط بين الجديدة وسطا؟ ومن أسسها؟ وإلى أي سنة يرجع تأسيس فرعية دار قدور؟ ولأي غرض أسست؟ وهل بولعوان الموجودة اليوم على الطريق الرابط بين مدينتي الجديدة وسطا هي التي وصفها المصادر التاريخية التي تحدثت عن المنطقة⁽⁹⁾؟ وهناك إشكالية متعلقة بالاستيطان الأجنبي للمنطقة. هل استوطن البرتغال بولعوان أم مروا منها كمن تخطفه الطير في معارك طاحنة ومضوا إلى حال سبيلهم؟ ما هو الدور الذي لعبته سلسلة السرايب "التوفريات" المتواجدة بغابة بولعوان، هل تعود للبرتغاليين كما يشاع أم لسكان المنطقة الأوائل الذين استوطنوا بها؟ وإلى أي عصر تعود هذه السرايب "التوفريات"؟ وهناك إشكالية متعلقة بالسكان الأصليين للمنطقة. فهل سكان بولعوان استوطنوا بجوار القصبية أم بالموقع الحالي لغابة بولعوان؟ أم على ضفاف أم الربيع؟

هذه الأسئلة وغيرها الكثير يطرحها كل زائر للمنطقة، وكل باحث في تاريخها ستترأى أمامه سلسلة من التساؤلات التي تحتاج من الباحثين سبر أغوارها، والبحث في أرشيف التاريخ وذاكرته، حتى يكون هنالك تصور شامل للمجريات التي جرت ببولعوان، وكذا الدول التي توارثت على الاستيطان بها -إذا ما سلمنا أن البرتغاليين قد استوطنوا بها- لكن المؤكد أن الفرنسيين قد سكنوا بولعوان، إذ لا تزال أطلالهم تحكي إلى اليوم عن تاريخ يأبى أن يتلاشى موشوما في تراب المنطقة؛ كما هو وشم في ذاكرة من عاصروهم واستوطنوا بجانبهم، وفي ذاكرة حفدة المستعمرين⁽¹⁰⁾ الذين مروا ببولعوان والذين لا تزال حكايات زيارتهم تروى على ألسنتهم إلى اليوم.

يعتبر موقع بولعوان الذي ذكره المؤرخون غامضا، مما دفع بعض الباحثين إلى القول: "وإذا كان من المؤكد أن قصبية بولعوان الحالية هي من بناء المولى إسماعيل سنة 1122هـ/1710م على يد الباشا أبو عثمان سعيد بن الخياط كما ثبت ذلك النصوص ونقيشة التأسيس التي توجد بالإفريز الذي يعلو الباب الرئيسي، فإن بعض النصوص تعود بمدينة بولعوان أو أبو الأعوان إلى العهد الموحدية. غير أن النصوص لا تسعفنا في رسم معالم واضحة لهذه المدينة ومعرفة ما إذا كانت مدينة أو قرية، وأين كان

(9) وصف إفريقيقا: الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، ج1/ص155 ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي- بيروت لبنان، الطبعة الثانية 1983. إفريقيقا، مارمول كبرخال، ج2/ص103. ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، دار نشر المعرفة، مطبعة المعارف الجديدة 1408-1409هـ/1988-1989م.

(10) - حياة المعمرين في مازغان- فلاحون أجانب بدكالة- المصطفى اجماهري، ترجمة مصطفى الطوبي، نشر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة، سلسلة ضفاف العدد 22 نونبر 2016، مطبعة بني ازناسن، سلا- المغرب.

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

موقعها بالضبط من نهر أم الربيع والقصبه الحالية.⁽¹¹⁾ إذا ما علمنا أن الموقع الحالي لبولعوان لم يعرف إلا خلال فترة الحماية، حيث استقر المعمرون على بعد 7 كيلومترات شمال غرب القصبه. على أراضي غنية جدا، وأسسوا المركز الجديد لبولعوان، المركز الرئيسي للجماعة على الطريق الرابط بين مدن الجديدة وسيدي بنور وسطا. وحاليا هو مجال سوق أسبوعي، ومعمل سابق لعملية أولى من مراحل تصنيع الخمر، وهو معروف في المنطقة.

3- وادي أم الربيع وأثره في الغموض الذي يلف موقع بولعوان:

وقد كان لوادي أم الربيع تأثير كبير في الغموض الذي يحيط بموقع بولعوان خصوصا غموض موقع المدينة أو القرية القديمة، فهناك بعض المصادر التاريخية التي تشير إلى وجود مدينة بولعوان أو أبو الأعوان في العصر الموحد، لكن هذه المصادر (وصف إفريقي) لا تساعدنا في تحديد موقعها بالضبط، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل، منها قلة المصادر التاريخية التي تحدثت عن المدينة، واختلاف تلك المصادر في وصف موقعها، وصعوبة الوصول إلى بعض المواقع الأثرية، لاسيما وأن المصادر التي تحدثت عن المنطقة تشير إلى أن وادي أم الربيع هو النقطة الأقرب لهذه المدينة أو القرية. والناظر في مجرى أم الربيع من ينابيعه إلى مصبه بمدينة أزمو، سيجد كما هائلا من المدن والقرى التي استوطنت بجواره بحثا عن الماء والكأ، والتي لا يزال بعضها قائما إلى اليوم فيما اندثر بعضها الآخر ولم تعد إلا أكوام الحجارة تنبئ عن ذاكرة جماعية استوطنت هنالك منذ القدم. والمتأمل عند ابن الزيات في كتابه التشوف وخلال ترجمته لأبي حفص عمر بن أبي يعقوب تصولي بن وابوسكت (المشترائي) ذكر رواية عن هارون بن عبد الحليم يقول فيها: "خرج أبو حفص ليلة من داره متوجها إلى مسجد (أساكن) بعدوة وادي أم الربيع. فإذا للصوص خارج القرية مرتقبين من يمر بهم فيجردوه من ثيابه. فعانوا كساء أبي حفص وهو أبيض في ظلام الليل. فتبعوه وهو يجرون ولا يدركونه. فدخل في المسجد، فقعدوا ينتظرونه عند باب المسجد وقالوا: إذا خرج علينا أخذنا كساءه، فخرج من باب المسجد ولم يشعروا به حتى بعد عنهم. فتبعوه إلى أن وصل وادي أم الربيع. فمشى على الماء إلى أن عبر إلى العدو الأخرى، فعلموا حينئذ أنه أبو حفص، فخاضوا الوادي إلى أن جازوا إليه، فوجدوه قد دخل داره، فانتظروه ساعة، ثم قرعوا الباب، فخرج إليهم. فتأبوا بين يديه وحلقوا رؤوسهم، فدعا لهم وانصرفوا"⁽¹²⁾ وما يهمننا نحن من سرد هذه القصة هو الحديث عن أم ربيع والتي تحدث عنها الإدريسي خلال حديثه عن مراكش وسلا حيث

(11)- دكالة وإياتها جهة دكالة- عبدة: تاريخ وآثار: مرجع سابق: ص 87

(12) التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي لأبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي عرف بابن الزيات 610هـ-1220م ص 310/309 تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب بالرباط، الطبعة الثانية 1997.

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

ذكر أنها قرية: "على واد كبير حرار، يجاز بالمراكب، سريع الجري، كثير الانحدار، كثير الصخور والجنادل، وهذه القرية ألبان وأسمان ونعم ردة وحنطة في نهاية الرخص، وبها بقول ومزارع القطاني والقطن والكمون وهي في جنوب الوادي، ويجاز هذا الوادي إلى غيضة كبيرة من الطرفاء والأنشام وكثير العليق وهي غابة كبيرة ملتفة والأسد بها كثيرة؛ وربما أضرت بالمار والجائي غير أن أهل تلك النواحي لا يهابونها وقد تمهروا في مقاتلتها بأنفسهم من غير سلاح وإنما يلقونها عراة يلقون أكسيتهم على أذرعهم ويمسكون معهم قنات من شوك السدره وسكاكينهم بأيديهم لا غير. وقد لقيت الأسود منهم هناك نكايات فلا مهابة بذلك لها عندهم؛ بل تخاف ضرهم وتجتنب طرقهم وربما هجمت على الضعفاء من الناس ممن يقتاد حمارا أو غير ذلك" (13)

وننقل عن صاحب الروض المعطار حديثه عن وادي أم ربيع بقوله: "هو وادي وانسيفن، عند قلعة مهدي ببلد فزاز من أرض المغرب، وأم ربيع قرية هناك كبيرة جامعة فيها أخلاط من البربر، وهم أصحاب حرث ومواش وجمال، والغالب عليهم الفروسية... وبوادي أم ربيع هذا مات صاحب المغرب أبو العلاء إدريس ابن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، وهو القتال السفاك وذلك في رابع المحرم سنة ثلاثين وستمائة، فإنه لما نازل سبتة وحاصرها لم يقدر عليها، وأدركته وجموعه المجاعة الشديدة فبلغ مد الشعير عندهم سبعة دراهم، وبلغه أن مراكش تملكها ابن أخيه يحيى فلم يجد بدا من الارتحال عن سبتة، فرحل مضطرا قاصدا إلى مراكش، فلما وصل إلى وادي أم ربيع أدركه حمامه، فمات هناك." (14) وقد تحدث أيضا صاحب الاستبصار عن واد وانسيفن خلال حديثه عن وادي سبو يقول: "ورأيت مضيقا في وادي وانسيفن بين معدن عرام وبين قلعة مهدي ببلد فزاز ينحدر الوادي كله في سعة بلاط قدره 20 شبرا أو نحوها وعليه قنطرة محدثة وعليها لوح كبير، وهذا الوادي هو المعروف بأم ربيع وهو مثل واد سبو" (15) ومن خلال تتبع هذه الروايات خلص أحمد التوفيق إلى أنه يستبعد أن تكون قرية أم ربيع هي بولعوان لأن الإدريسي يجعلها على مرحلة قبل ايجيسل للمتوجه إلى سلا وايجيسل هي كيسر الحالية، ولا يعقل أن تنحرف الطريق بما يقتضيه العبور في بولعوان إلى كيسر" (16) وإذا ما تحدثنا عن بولعوان بكونها على ضفاف أم الربيع فموقعها لا زال غامضا إلى الآن لاسيما وأن ضفاف أم الربيع قد استوطنت بجوارها عدة مدن وقرى ذكرتها المصادر التاريخية، ومن بين هذه المدن نجد:

(13) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي، مج 1/ص 237، 1422 هـ-2006 م. مكتبة الثقافة الدينية.

(14) الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة، محمد بن عبد المنعم الحميري، ص 605، تحقيق: إحسان بن عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية 1984.

(15) كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: ص 185 نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد.

(16) ينظر هامش التشوف إلى رجال التصوف بتحقيق أحمد التوفيق ص 309.

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث

-السبيت: "مدينة صغيرة على الضفة الجنوبية لنهر أم الربيع، تبعد عن المدينة بنحو أربعين ميلا، وتخضع لأعراب دكالة. وهي تنتج كثيرا من القمح والعسل، لكن لا ترى بها بساتين ولا حقول كروم لجمل سكانها. ولما خربت بولعوان نقل ملك فاس سكان مدينة السبيت إلى مملكته وأعطاهم مدينة صغيرة كانت مهجورة في إقليم فاس، وبقيت مدينة السبيت منذ ذلك الحين خالية"⁽¹⁷⁾

-تمراكشت: مدينة صغيرة بدكالة على ضفة نهر أم الربيع، بناها الملك الذي أسس مدينة مراكش، ولذلك سميت بهذا الاسم"⁽¹⁸⁾

-تركا: "مدينة صغيرة على ضفة نهر أم الربيع بعيدة عن أزموور بنحو ثلاثين ميلا، كانت أهلة بالسكان محتوية على ثلاثمائة كانون خاضعة لأعراب دكالة."⁽¹⁹⁾

-أزمور: مدينة في دكالة من بناء الأفارقة على مصب نهر أم الربيع في البحر المحيط، بعيدة عن المدينة (الغربية) بثلاثين ميلا إلى الجنوب"⁽²⁰⁾

-تكييت: مدينة صغيرة من بناء الأفارقة على ضفة نهر أم الربيع في مجاز الطريق المؤدية من تادلا إلى فاس، كانت كثيرة السكان وافرة الحظ من الحضارة والثروة لأنه يوجد بالقرب منها طريق تخترق الأطلس وتنفذ إلى الصحراء"⁽²¹⁾

-بني قفيز: "تقع هذه المدينة على بعد خمسة عشر فرسخا من أزموور، وفرسخين من الجبل الأخضر من جهة الشرق، على ضفة أم الربيع، فوق ربوة مرتفعة مستديرة تماما، وتحيط بها أسوار وأبراج قديمة، لكونها عتيقة أزلية،"⁽²²⁾

وإذا كانت هذه المدن تم الوقوف عندها من خلال تلك المصادر؛ فإن هناك مدنا وقرى أخرى اندثرت لا يعلم حالها ولا موقعها ولا ما جرى فيها.

4- بولعوان: الأسماء والمسميات من خلال المصادر التاريخية

تلعب تسمية المناطق التاريخية دورا مهما في إبراز تاريخها وثقافتها وتراثها، فهي بمثابة المفتاح الذي يفتح أبواب الماضي ويكشف أسراره. وقد ذكر اسم بولعوان في العديد من المصادر التاريخية بمجموعة من الأسماء منها:

-بولعوان: وهذا الاسم هو الذي اشتهرت به تاريخيا ولا تزال تحمله إلى اليوم، وقد ذكر هذا الاسم المؤرخ الحسن الوزان خلال رحلته الشهيرة التي دون فيها وصف المغرب، حيث وخلال مروره بالمنطقة

(17) وصف إفريقيا، مرجع سابق ج1/ص154

(18) وصف إفريقيا، مرجع سابق ج1/ص154

(19) وصف إفريقيا، مرجع سابق ج1/ص154-155

(20) وصف إفريقيا، مرجع سابق ج1/ص157

(21) وصف إفريقيا، مرجع سابق ج1/ص199-200

(22) إفريقيا، مرجع سابق ج2/ص103

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

ذكر أن: "بولعوان مدينة صغيرة مبنية على ضفة نهر أم الربيع."⁽²³⁾ كما ذكره أيضا المؤرخ أحمد بوشرب خلال حديثه عن البلدة يقول: "بولعوان: لازالت القرية تحمل نفس الاسم.." ⁽²⁴⁾

وسيرا على نفس النهج وخلال تزامن وجوده في شمال إفريقيا اقتضى مارمول كاربخال أثر الوزان وواصل التأريخ لهذه البلدان بما فيها مدنها وقراها. لذلك نجده قد أصل لهذا الاسم؛ ففي كتابه "إفريقيا" أورد أن: "بولعوان هي مدينة حسنة على نهر أم الربيع، تحيط بها أسوار وأبراج قديمة في موقع مناسب."⁽²⁵⁾ ونجد عند مؤرخ الدولة العلوية ابن زيدان ذكرا لهذا الاسم إلا أنه ربطه بالقصبه يقول: "وقصبه بولعوان من دكالة لا زالت قائمة العين حتى الآن"⁽²⁶⁾

-أبي الأعوان: وهذا الاسم أورده صاحب الاستقصا خلال حديثه عن نزول المولى المستضيئ بقصبه بولعوان قائلا: " فلما نزل - أي المولى المستضيئ- قصبه أبي الأعوان- ونزلت عساكره أمامه بذلك البسيط من دكالة."⁽²⁷⁾ وقد ذكره أيضا من المؤرخين محمد بن أحمد الكانوني العبيدي في كتابه "علائق أسفي ومنطقها بملوك المغرب" من خلال سرده أنه: " لما انحرف العبيد عن أخيه-يقصد المولى المستضيئ- وفر عن مكناس، بايع القبائل وأهل فاس المولى عبد الله، ثم استدعى المولى المستضيئ غوغاء العبيد فكانت بينه وبين أخيه حروب ومعارك هزم المولى المستضيئ في آخرها، وفر لدكالة وأخواله فتبعه المولى عبد الله ونزل بقصبه أبي الأعوان، وفر أهلها مع المولى المستضيئ إلى مسفيوة فتسلطت العساكر على بلاد دكالة فهب الزرع وخربت القرى وقطعت الأشجار وتقلبت في بسائط دكالة المتسعة فأوسعنها نهبا وتخريبا حتى لم يبق فيها ما تلتقطه الطير."⁽²⁸⁾

(23) وصف إفريقيا، مرجع سابق، ج1/ص155

(24) دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء أسفي وأزمور (قبل 28 غشت 1481- أكتوبر 1541)، أحمد بوشرب، ص92، دار الثقافة، الطبعة الأولى: 1404-1984.

(25) إفريقيا مرجع سابق، ج2/ص103، وقد أطلق بعض الباحثين المعاصرين نفس الاسم (بولعوان) خلال حديثهم عن العمائر الحربية بالمغرب الأقصى (القصاب أنموذجا) وهو بحث منشور بمجلة العمائر والفنون والعلوم الإنسانية- العدد الثالث والعشرين -سبتمبر 2020، ص 674.

(26) المنزع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل ابن الشريف، عبد الرحمن ابن زيدان، تحقيق: عبد الهادي التازي، ص 335، مطبعة إديال الدار البيضاء. الطبعة الأولى: 1413هـ-1993م.

(27) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، أبي العباس أحمد بن خالد الناصري، ج7/ص168 تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، 1418هـ-1997م.

(28) علائق أسفي ومنطقها بملوك المغرب، محمد بن أحمد الكانوني العبيدي، ص 95، تحقيق: علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الظريف، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، مطبعة ربانيت، الطبعة الأولى: 1425هـ/2004م. وقد أطلق هذا الاسم أيضا في كتابه أسفي وما إليه قديما وحديثا، ص 52 تحقيق: علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الظريف، محمد السعيد الرجراحي، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، طبعة 2005، في وصفه لقصبه أبي الأعوان.

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث

-بولاعوان أو أبو الأعوان:⁽²⁹⁾ وإلى هذا ذهبت معلمة المغرب، في حديثها عن الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية المتعلقة بالمغرب الأقصى.

-أبالعوان: ذكره الزباني خلال حديثه عن فرار المولى المستضيء ونزوله بالقصبة يقول: "وارتحل عنهم إلى أن نزل أبالعوان بداره التي بالقصبة ونزلت عساكره ببسيط دكالة أمامه ولما بلغ المستضيء لدكالة فر أهلها للحوز وأقامت العساكر بدكالة تستخرج الزرع والدفاين وكلما فرغت من ناحية انتقلت إلى ناحية إلى أن نسفوها نسفا وقطعوا أشجارها وهدموا قراها ولم يبق فيها ما يأكله الطير أو يتظلل به تحته والسلطان عبد الله مقيم بالقصبة سنة كاملة."⁽³⁰⁾

والناظر في هذه المصادر التاريخية سيجد أنها لم تتناول سبب التسمية وأصلها بشكل واضح وهذا الأمر لم نجد له ذكرا إلا في ما أورده دوتي في حديثه عن رواية تقول أن سكان بولعوان يقولون: "إنهم يعودون بأصولهم إلى سوس، ويحكون أن أحد سلاطين المغرب قد تزوج من فتاة من سوس واسمها بولعوان، وإن العروس طلبت منه أن يخصصها بأرض لتسكن فيها والديها. فصعد بها السلطان حتى جاء إلى الربوة التي تقوم فوقها هذه القصبة، وقال لها: "إن هذه الأرض كلها لك ما وسع منها بصرك". وهنالك أقام قصبة لأسرة زوجته"⁽³¹⁾ ويبدو أن هذا الطرح لم يعد موجودا بين سكان المنطقة، بسبب مرور الزمن، وتغير الأجيال، وعدم العناية بالتراث الشعبي.

وإذا ما أطلقنا بولعوان أو أبو الأعوان أو بولاعوان فإنها مدلولات لمقصود واحد؛ وهو لمنطقة من مناطق المغرب عموما، ومنطقة دكالة على وجه الخصوص، ويبقى تتبعنا لهذا الاسم في المصادر التاريخية لبيان أن هذا الاسم قد وجد قبل الاستعمار الفرنسي للمنطقة، وليس كما يظن البعض أنه من مسميات المستعمر الفرنسي. لكن السؤال الذي يطرح بهذا الصدد: هل بولعوان التي ذكرتها المصادر التاريخية هي نفسها بولعوان اليوم؟ أم أنها تحمل نفس الاسم لكن لموقع آخر؟

إن المتأمل في منطقة بولعوان وتراثها الأثري سيجد مجموعة من المعالم التي لم تكشف النقاب عنها بعد، ولم تتضح ماهية استعمالها، غير أن ما هو أكيد بالنسبة لهذه المواقع أن: "سكان بولعوان يقولون إن القرية التي تقوم على الضفة اليمنى للنهر، قبالة القصبة، أقدم عهدا من تلك القائمة خلفها"⁽³²⁾ لكن المتأمل في المنطقة سيجد مثلا أن موقع غابة بولعوان اليوم يضم مجموعة من السرايب "التوفريات" التي لا يزال بعضها واضح المعالم إلى الآن، وقد صممت على شكل المطمورات

(29) تحول البنيات الفلاحية في القطاعات المسقية. نظام الأكارة في سهل دكالة المسقي الخياطي إسماعيل، ص1847. معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1989/1410.

(30) أبو القاسم بن أحمد الزباني: الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي وهو منقول من كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب ص52، طبع بمدينة باريس في المطبعة الجمهورية سنة 1889م/1303هـ

(31) مراكش، مرجع سابق ص231

(32) مراكش، مرجع سابق ص231

بولعوان: بين جدران القصب، وثراء التراث

الموجودة في قصبة بولعوان إذ توجد بها مجموعة من الفتحات العلوية للتهوية وللسماح بمرور أشعة الشمس ويبقى مجهولاً دورها واستعمالاتها حتى الآن. وتختلف هذه السرايب "التوفريات" من حيث المساحة والعمق، كما أنها توجد بأماكن متفرقة من الغابة الحالية على غرار السرايب "التوفريات" التي وجدت في بعض الدواوير المجاورة⁽³³⁾ والتي تعود إلى فترات متأخرة وخصوصاً خلال فترة الاستعمار الفرنسي للمنطقة إذ جعل منها المستعمرون أماكن لتربية الخنازير، فيما لا يزال بعضها يستعمل إلى اليوم في تخزين التبن والأعلاف. هذا الأمر يدفعنا إلى أن نستبعد كون بولعوان التي ذكرها الوزان هي التي استوطنت الموقع الحالي للغابة إذا ما نظرنا من زاوية وصفه لها بكونها مدينة حسنة ووصف المدينة بعمرائها لا ينطبق على تلك السرايب "التوفريات" الموجودة اليوم. الأمر الذي سيدفعنا إلى محاولة تتبع الروايات الشفهية القائلة بأن موقع "القرية" المتواجد على ضفاف أم الربيع قد كان فيما مضى ذو تصميم عمراني حضاري تمثل في الأزقة والطرق التي كانت غاية في الإتقان، بل وكانت دروبها منتظمة لا تزال بها إلى اليوم طريق تفصل بين زقاقين كما سيأتي معنا في فصول البحث، خلال الحديث عن موقع "القرية".

5- وصف المنطقة من خلال الكتب والمصادر التاريخية وما قيل عنها:

وصفت بولعوان بأنها مدينة النبلاء الكرماء، وذلك لما عرف عنها من كرم الضيافة وحسن الاستقبال، فكانت تمثل ملاذاً لكل من زارها، مدينة لا تزال تفوح حتى اليوم بعبق الجود والكرم، بين ضفاف أم الربيع تتربع هذه المدينة التي ما زال جريان نهرها يحكي عن تاريخها العميق الذي يأبى أن يندثر، يقاوم الزمن وتغييراته، كما قاومت الاستعمار البرتغالي ثم الاستعمار الفرنسي، وهي كما وصفت أنها: "مدينة صغيرة مبنية على ضفاف أم الربيع، بها نحو خمسمائة كانون، كان يسكنها عدد من النبلاء الكرماء، وتقع في منتصف الطريق بين فاس ومراكش. وقد شيد سكان هذه المدينة بناية من عدة غرف على شكل اصطبل عظيم. وكل الذين يمرون بهذه المدينة يستضافون بإكرام في هذه الدار على نفقة السكان، لأنهم أغنياء جداً بحبوبيهم وماشيئهم. لكل واحد من السكان مائة زوج من الثيران أو أقل أو أكثر، ومحصولات تبلغ حوالي ألف حمل من القمح، ومنهم من تبلغ محصولاتهم الزراعية ثلاثة آلاف حمل، والأعراب هم الذين يشترون هذا القمح ويتزودون منه للعام كله."⁽³⁴⁾

وقد وصفها مارمول كاربخال بأنها: "مدينة حسنة على نهر أم الربيع، تحيط بها أسوار وأبراج قديمة في موقع مناسب، أسسها عبد المؤمن، ملك مراكش، من دولة الموحيدين. تضم أكثر من خمسمائة دار،

(33) على غرار السرايب التي كانت متواجدة بدوار أولاد سي اعمارة جماعة بولعوان، إقليم الجديدة والتي لا يزال بعضها إلى اليوم مخصصاً لتخزين الأعلاف، ويعود ملكية بعض العائلات بالمنطقة.

(34) وصف إفريقيا، مرجع سابق، ج1/ص155-156.

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

وسكانها أغنياء لوجودهم في الطريق الرابط بين فاس ومراكش عبر السهل، وكلهم حراثون، وفلاحون، يكسبون أراضي كثيرة للحرث وكمية هائلة من الماشية في أراض صالحة للرعي".⁽³⁵⁾

قال عنها أحمد بوشرب: "كان بها قرابة 500 كانون. وتوجد على الطريق الرابطة عبر السهل ما بين مراكش وفاس. وكان سكانها على جانب مهم من الغنى إذ كانوا يحصلون على محاصيل زراعية مذهشة".⁽³⁶⁾

وقد أطالت معلمة المغرب الحديث عن هذه المنطقة وكان من وصفها: "منطقة فلاحية بجنوب دكالة اشتهرت بتربتها الرملية التي تستغل في غراسة الكروم بشكل تقليدي. ويعتقد أن الكروم قد أدخلت إلى دكالة من طرف البرتغاليين في القرن العاشر (16م)، غير أن ما هو أكيد أنها غراسة مفيدة على التربة السائدة، وموافقة لمحاولة السكان استغلال أقصى ما يمكن من المجال الفلاحي تحت تأثير الضغط السكاني الملاحظ منذ القديم، كما أنه يمكن استغلال عدد من الزراعات التقليدية فيما إلى جانب الكروم مثل القمح والشعير والذرة... ومع تطور النقل وتطور صناعة الخمور في الحقبة الاستعمارية توسعت غراسة الكروم بدكالة، وخصوصا بالمنطقة الشرقية، وهذا ما يفسر شهرة مصنع خمور بولعوان".⁽³⁷⁾

والناظر في كتابي الوزان ومارمول كاربخال أن المنطقة في عهدهما قد ضمت حوالي 500 كانون، إلا أن ما كتبه دي شيني ولومبريرير كما سيأتي معنا خلال حديثنا عن الرحالة الأجانب ببولعوان أن المنطقة كان بها مائتي بيت ولعل السبب الرئيسي في إخلائها يعود إلى الغارات التي شنها البرتغاليون على المنطقة، وكذا ما قامت به عساكر المولى المستضيئ من نهب وتهجير وقطع للأشجار كما سبق وأشرنا، سببا أساسيا في الهجرة بحثا عن ملاذ آمن بين سهول تادلة.

6- بولعوان والاحتلال البرتغالي "معركة بولعوان" أو "وقعة الجمعة"

تطالعنا الكتب والمصادر التاريخية أن البرتغاليين احتلوا عدة مدن وقرى من دكالة بما في ذلك مدينتي أزموور والجديدة، خلال الفترة الزمنية المعروفة بالتوسع البحري البرتغالي في القرن السادس عشر فتأسست على إثر ذلك مستوطنات بحرية برتغالية وتحولت معها تلك المستوطنات إلى مستوطنات دائمة ومراكز تجارية، كما أنها شرعت في هذه الفترة في استكشاف السواحل الإفريقية والمحيط الأطلسي بحثا عن طرق تجارية بحرية جديدة فتم الاستيلاء على ساحل البريجة وبنائهم مدينة الجديدة، يقول صاحب الاستقصا: "لما كانت سنة ألف وخمسمائة واثنين مسيحية قلت:

(35) إفريقيا، مرجع سابق، ج2/ص103.

(36) دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء أسفي وأزموور (قبل 28 غشت 1481- أكتوبر 1541)، مرجع سابق، ص92-93.

(37) تحول البنيات الفلاحية في القطاعات المسقية. نظام الأكاره في سهل دكالة المسقي، مرجع سابق، ص 1847.

بولعوان: بين جدوران القصبه وثراء التراث

ويوافقها من تاريخ الهجرة سنة سبع وتسعمائة تقريبا بعث سلطان البرتغال (البرتغال)، واسمه منويل، من دار ملكه اشبونة عمارة في البحر للاستيلاء على بعض ثغور المغرب فألجأهم هيجان البحر وموجه إلى ساحل البريجة فيما بين أزموور وتيط وكانت البريجة على ما يفهم من كلامه بناء متخذاً هنالك للحراسة ونحوها كان يسمى برج الشيخ ولا زال مسمى بهذا الاسم إلى الآن، فأرسل البرتغاليون على الساحل المذكور ونزلت طائفة منهم إلى البر فتطوفوا بالبريجة وما حولها فأعجبهم المكان فعزموا على المقام به⁽³⁸⁾ كما تم لهم الاستيلاء على ثغر أزموور " سنة أربع عشرة وتسعمائة"⁽³⁹⁾ في حين استولوا على ثغر آسفي كما رجح صاحب الاستقصا " في حدود عشر وتسعمائة"⁽⁴⁰⁾ وفي هذه الفترة بالضبط "اشتهر بولعوان كذلك بمعركة تاريخية، فبعد دخول البرتغاليين إلى أزموور في خريف عام 919هـ/1513م، شرعوا في شن الغارات الخاطفة والوحشية على قبائل الشاوية ودكالة، للحصول على الغنائم والأسرى، وإكراه السكان على الرضوخ لهم ودفع الضرائب والإقبال على أسواق أزموور، وأمام هذه الوضعية، قرر أعيان المنطقة الالتحاق بفاس لحث السلطان الوطاسي على تحمل مسؤوليته في حماية رعاياه. وبالفعل، أمر السلطان أخاه الناصر بالتحرك نحو دكالة لمحاصرة أزموور، وكان هذا التحرك سبب معركة عرفت "بمعركة بولعوان" أو "وقعة الجمعة" لوقوعها يوم الجمعة 18 صفر عام 920/14 أبريل 1514.

شارك في هذه المعركة من الجانب البرتغالي حاميتا أزموور وآسفي ويحيى أتعفتت، الذي جند قبائل الغربية وعبدة الخاضعة له. وكان الجانب المغربي ممثلاً في قائدين من قواد الناصر سبقاه إلى بولعوان بينما بقي هو بالشاوية يستكمل جمع قواه. وقد قرر البرتغاليون مهاجمة القائدين اللذين كانا على رأس أربعة آلاف فارس وعدد كبير من المشاة منهم ثمانمئة من الرماة. وانتهى الصدام بتراجع المغاربة الذين حصد رمايتهم حسب شهادة الوزان الذي عاين المعركة. وقد بلغت المصادر البرتغالية بشأن عدد القتلى من الجانب المغربي (بين 2600 و4000 حسب الروايات) بينما لم تذكر إلا عدداً قليلاً بالنسبة للبرتغاليين (بين 32 و50) وقد نتج عن هذه الهزيمة هروب سكان بولعوان إلى جبال تادلا، غير أن القرية انتعشت بعد تحرير أزموور في خريف عام 1541/948، إلا أنها بقيت في مستوى القرية المتواضعة"⁽⁴¹⁾ يقول الحسن الوزان الذي حضر هذه المعركة ودون أحداثها وتفصيلها "وفي عام 919 أرسل ملك فاس أخاه ليدافع عن بلاد دكالة ويحكمها، ولما قرب من بولعوان علم أن حاكم أزموور البرتغالي قادم إلى هذه المدينة ليفسدها ويأسر سكانها، لذلك عجل بإرسال قائدين مع ألفين من الفرسان، وقائد ثالث

(38) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مرجع سابق ج4/ص136

(39) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مرجع سابق ج4/ص143

(40) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مرجع سابق ج4/ص142

(41) حسن الدلالة على ما انقرض من حواضر دكالة، (مخطوط) محمد الشياطي، ص1847 نقلاً عن معلمة

المغرب، مرجع سابق.

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

مع ثمانمائة من الرماة لإنجاد بولعوان. وقد وصلت هذه القوات في نفس الوقت الذي وصل فيه الجيش البرتغالي. ولما كان مع البرتغاليين ألفان من الأعراب، فإن كان لهم التفوق المطلق. وقد طوق رماة ملك فاس في وسط السهل وضربت أعناقهم بالسيف إلا عشرة أو اثني عشر رجلا فروا مع بقية الجيش إلى الجبال. حقا أن المغاربة أعادوا تنظيم قواتهم وكروا على البرتغاليين في حملة مضادة وطاردهم وقتلوا خمسين من فرسانهم.

جاء أخو الملك إلى دكالة وجبى الخراج ووعد بأنه سيساعد هذه الناحية على الدوام، لكنه عندما خذله الأعراب اضطر إلى العودة إلى فاس. وهكذا فإن سكان بولعوان لما رأوا قدوم أخي الملك لم يكن له من نتيجة غير جبي الخراج دون أن يقدم لهم أية مساعدة تذكر، تملكهم الفزع وغادروا مدينتهم ملتجئين إلى جبال تادالا خوفا من أن يعود إليهم البرتغاليون ويفرضوا عليهم إتاوات أقوى لا يستطيعون أداءها، فيخضعون للأسر ويستعبدوهم حضرت هذه الهزيمة وشاهدت مذبحه الرماة، لكنني كنت بعيدا عنهم بنحو ميل راكبا على حجر تضيق إفريقيا كلها عن قفزه عند الفرار وقد كنت عندئذ مسافرا فتوجهت إلى مراكش قادمًا من ساحة المعركة التي خاضها جيش ملك فاس لأخبر حاكم مراكش والأمير الشريف بالقدوم القريب لأخي الملك عندهم ليأخذوا الأهبه ويستعدوا بكل ما يستطيعونه لمواجهة البرتغاليين.⁽⁴²⁾ وقد صورت معلمة المغرب جزءا من هذا الاحتلال الذي شمل هذه البلدة في "أوائل القرن العاشر (16م)، فعاث المعتدي فسادا في أراضها وأخضع أهلها للأسر والاستعباد، كما عانى سكانها من الإتاوات المفرطة والجبايات الباهضة من قبل البرتغاليين والوطاسيين على السواء، الأمر الذي جعلهم يغادرون بلدتهم ويلتجئون إلى جبال تادالا"⁽⁴³⁾.

7 قصبة بولعوان وجلاء الاحتلال البرتغالي:

تعتبر قصبة بولعوان مثالا فريدا للقلاع المحصنة التي تعود إلى القرن الثامن عشر، والتي بنيت بدكالة وفقا لمبادئ الهندسة المعمارية العسكرية الأوروبية التي كانت منتشرة في ذلك العصر؛ فمنذ تأسيسها اعتبرت حصنا مطلا على مجموعة من المناطق القبلية، كالرحامنة والشاوية ودكالة. وعدت القلب النابض لهذه المجموعات السكنية، فقد مثلت صلة وصل مهمة في مراقبة وحماية هذه القبائل. وقد ذكر الكانوني خلال حديثه عن تاريخ آسفي أن قصبة بولعوان "هي مسورة على الضفة الجنوبية

(42) وصف إفريقيا، مرجع سابق، ج1/ص155-156

(43) معلمة المغرب، مرجع سابق، ص1847، وينظر: إفريقيا، مرجع سابق، ج2/ص103. وقد ذكر صاحب الاستقصا أن سكان بولعوان لما نزل المولى المستضيء بقصبة أبي الأعوان ونزلت عساكره أمامه بذلك البسيط من دكالة فر أهلها مع المولى المستضيء إلى التلول ونزلوا قرب دمنات ثم انتقل ناحية دمنات ففر أهل دكالة والمولى المستضيء أمامه إلى جبال مسفيوة فتحصنوا بها، ينظر الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج7/ص168-169.

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث

من وادي أم الربيع من قبيلة دكالة تبعد عن البحر بنحو مسيرة يوم فأكثر قال الحسن الوزان أسسها السلطان عبد المؤمن بن علي الموحي وكان فيها خمسمائة بيت من بيوتات الأشراف والأفاضل يحترفون بكسب الأنعام والفلاحة لخصوبة أرض دكالة ورغد عيشها وكان أقلهم يملك مائة من البقر أما الحبوب فكان البعض يملك ما بين الألف والثلاثة آلاف عبرة من الحبوب وبها كانت دار الأضياف يأكلون ويشربون على نفقة الجماعة.

وقد شملها احتلال البرتغال ثم انجلى عنها وبقيت مهملة فبناها السلطان المولى اسماعيل وجعلها أحد الملاجئ العسكرية، وكان لولده المولى عبد الله بها دار كان نازلا بها سنة 1157 في مطاردته أخاه المولى المستضيئ فمكث بها سنة ولا تزال الآن أسوارها ماثلة يسكنها بعض المعمرين الأورباويين⁽⁴⁴⁾ ومن انحاش إليه.⁽⁴⁵⁾

يبدو أن مدينة بولعوان ظلت مهملة، بعد أن انجلى عنها البرتغال، إلى أن شيد بها السلطان المولى إسماعيل قصبة عسكرية لحراسة الطرق التي كانت تربط عاصمته مكناس بمختلف نواحي المملكة. تجثم قصبة بولعوان على قمة شاهقة من الصخر، تنزل عموديا على أضييق نقطة في منعطف مجرى نهر أم الربيع. وتشرف على المنعطف المذكور من كلتا واجهتيه ولا تربطها بالسهل المجاور إلا بقعة ضيقة من الأرض، ويعتبر هذا المكان من أكثر الأماكن توحشا. وعندما يرى الإنسان هذه القصبة من بعيد، تبدو له بأبراجها الشاهقة وأسوارها المسننة، عظيمة الهيكل، هائلة البنيان.

لقد كان لهذه القصبة في الماضي، باعتبار موقعها الذي يتحكم في أحد الممرات الرئيسية بين مراكش وفاس على نهر أم الربيع، أهمية إستراتيجية لا تنكر، بالإضافة إلى أن موقعها على الحدود المشتركة بين ثلاث تجمعات قبلية عظمى هي دكالة والشاوية والرحامنة كان يجعل منها من الناحية السياسية، مركزا ممتازا للمراقبة، ولئن اختفت الآن أهمية هذه القصبة من الناحية العسكرية والسياسية، فإن أهميتها الأثرية ما زالت قائمة، نظرا لما تتوفر عليه من الخصائص الجديرة بالعناية، من الناحية المعمارية، إذ أن الموقع الذي اختير لتشييدها والبرج الذي أقيم فيها وكذلك باب السر والحصن الأمامي المنحدر والمغطى، المفضي إلى النهر، وأبراج الدعم الجناحي التي تتوفر عليها والتي أحكم بناؤها بدقة ومهارة، كل ذلك يدل على أن تصميم هذه القصبة كان من وضع بعض المهندسين الماهرين في فن الهندسة العسكرية؛ وبذلك فهي تمتاز عن مثيلاتها باستحكاماتها الدفاعية.

أما بناية هذه القصبة فمستطيلة الشكل، محصنة بسبعة أبراج للمراقبة (أنظر الصورة رقم 1) وموجهة من شمالي الشمال الشرقي إلى جنوبي الجنوب الغربي كما أن لها درجا مغطى بمرقب سداسي الشكل مزود بكوات للرمي، يسمح بالمرور من داخل القصبة إلى جانب النهر حيث ما تزال بعض آثار مسيح ماثلة للعيان.

(44) كان هذا زمن الكانوني لكن القصبة اليوم خالية من السكان.

(45) أسفي وما إليه قديما وحديث، مرجع سابق: ص 53



الصورة رقم 1: الأبراج الجانبية للقصبة

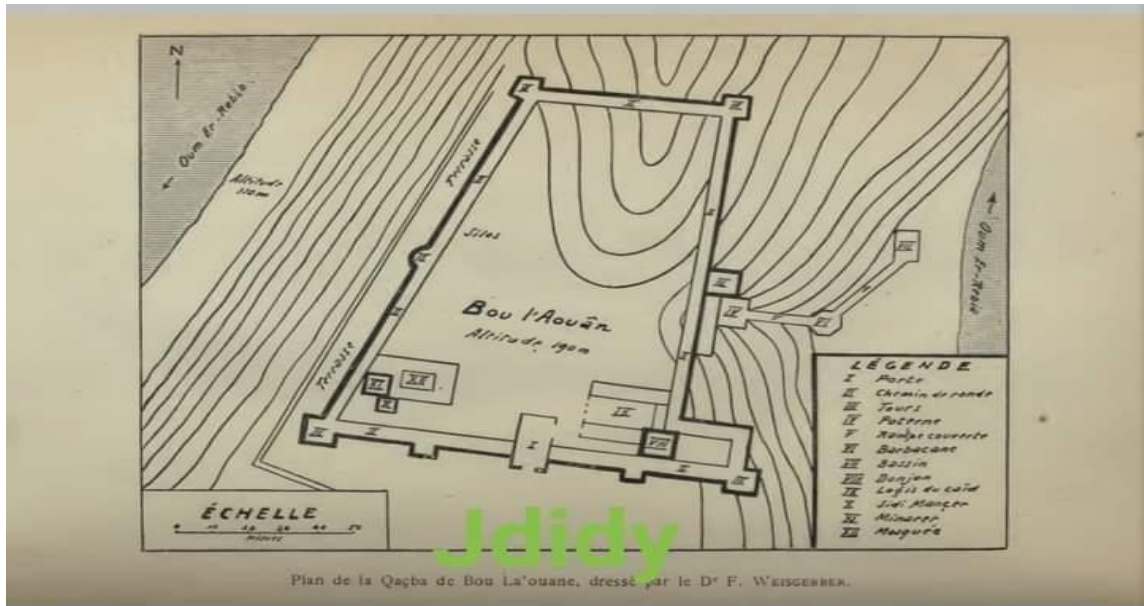
وبعد عبور الباب الرئيسي والرواق الداخلي، تظهر في الجهة اليمنى آثار دار السلطان مولاي إسماعيل، وكانت ما تزال إلى عهد قريب في حالة لا بأس بها، وهي فسيحة الأرجاء مربعة الشكل تزينها صفوف من الأعمدة الأنيقة العالية وفناء داخلي يفضي إلى أربعة غرف انهارت إحداها واحتفظت الغرف الثلاث الأخرى التي كانت لا تزال اثنتان منها مفتوحتين بآثار فسيفاء متعددة الألوان وزخارف عربية منقوشة على الجص.

بعد ذلك يأتي برج مربع عظيم يحتضن القصبة كلها ويناهز علوه عشرة أو اثني عشر مترا، وهو ملتصق بفناء الدار الداخلي الذي يصله به باب واحد، غير أن الدرج الداخلي أصبح في حالة انهيار جزئي منذ بضعة سنوات بحيث لم يعد مع الأسف، يمكن من الوصول إلى سطح هذا البرج الذي كان ولا شك يتيح للمشرف منه أن يتمتع بأحد المناظر الرائعة. (أنظر الصورة رقم 2).

بولعوان: بين جدران القسبة وثراء التراث



صورة رقم 2: صورة لأحد أبراج القسبة - برج المراقبة-



الصورة رقم 3: تصميم القسبة

أما رأس الصخرة التي شيدت عليها قسبة بولعوان فيبرز داخل الأسوار بشكل بين إلى حد أن نتوءه يكاد يلامس قمة القسبة في الجزء الشمالي الشرقي من السور؛ وعلى كلا جانبي هذا النتوء توجد، في

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

منخفضين عظيمين، كهوف ضخمة كانت تستعمل في القديم لخزن المحصول الفلاحي⁽⁴⁶⁾. ولقد ظل مولاي إسماعيل يستعمل هذه القصبه أثناء تنقلاته بين فاس ومكناس ومراكش. وكان لمولاي عبد الله ابن السلطان مولاي إسماعيل دار بهذه القصبه نزل بها في عام 1744/1157 حين مطاردته لأخيه المستضيء، فمكث بها سنة كاملة⁽⁴⁷⁾.

وقد ذهب أحد المؤرخين خلال حديثهم عن بولعوان إلى القول أنها: "تعتبر من الناحية الأثرية نموذجا للقصبات المحصنة، وتسجل الكتابة التي تعلق الباب الرئيسي تاريخ تأسيسها، وهو عام 1710/1122 ونصها كما يلي:

السطر الأول: النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا إسماعيل المجاهد في سبيل رب العالمين أيده الله ونصره.

السطر الثاني: على يد وصيفه السعيد بالله الرشيد أبو عثمان الباشا سعيد بن الخياط وفقه الله عام اثنين وعشرين ومائة وألف⁽⁴⁸⁾. (ينظر الصورة رقم 4).

(46) تتعدد الروايات حول وظيفة هذه الكهوف فممنهم من عدها مخازن للحبوب ومنهم من عدها بمثابة سجون لردع المخالفين والأسرى ويرجع القول الثاني بناء على روايات الأسرى المسيحيين واليهود الذين كانوا زمن المولى إسماعيل وفروا أو أعتقوا ودونوا تفاصيل أسرهم ومن بين هؤلاء نذكر جيرمان مويط الذي تحدث عن بعض هذه المطامير بقوله: "أماكن تحت الأرض محفورة دائريا على عمق أربعة أو خمس باعات بها فتحة ضيقة تغلق بشباك من حديد. وينزل إليها عادة بواسطة سلم من حبال يسحب إلى أعلى كل مساء. والفرش فيها من حصر الأسل تعطى رطوبة التراب رائحة نتنة، حتى إذا اجتمع الأسرى كلهم، وبدأ المكان يسخن فإن الإقامة فيه طويلا تصبح مستحيلة. ومن ساعدهم الحظ أكثر فيكون لهم جلد ضأن أو ماعز يصلح لهم كفراش. وينامون كلهم بكيفية دائرية رؤوسهم إلى جوانب المطمورة، ولا تترك الأرجل التي تلتقي في الوسط في أغلب الأحيان إلا مكانا لوضع إناء من خزف لقضاء الحاجات يغطى بمصباح..." رحلة الأسير مويط، ترجمة إلى العربية محمد حجي، محمد الأخضر، ص 60-61 مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني.

(47) حسن الدلالة على ما انقضى من حواضر دكالة (مخطوط)، مرجع سابق، ص 1847 وينظر أيضا: أسفي وما إليه قديما وحديثا، مرجع سابق، ص 52

(48) ذكر ابن زيدان أنه مكتوب على بابها: "النصر والتمكين والفتح المبين لسيدى إسماعيل المجاهد في سبيل رب العالمين على يد وصيفه أبي عثمان الباشا سعيد بن الخياط، عام 1122" ينظر: المنزح اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف، مرجع سابق، ص 335-336.

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث



صورة رقم 4: الباب الرئيسي وهذا هو مدخل القصبة الذي كتبت عليه عبارة: "النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا إسماعيل المجاهد في سبيل رب العالمين أيده الله ونصره على يد وصيفه السعيد بالله الرشيد أبو عثمان الباشا سعيد بن الخياط وفقه الله عام اثنين وعشرين ومائة ألف" (49)



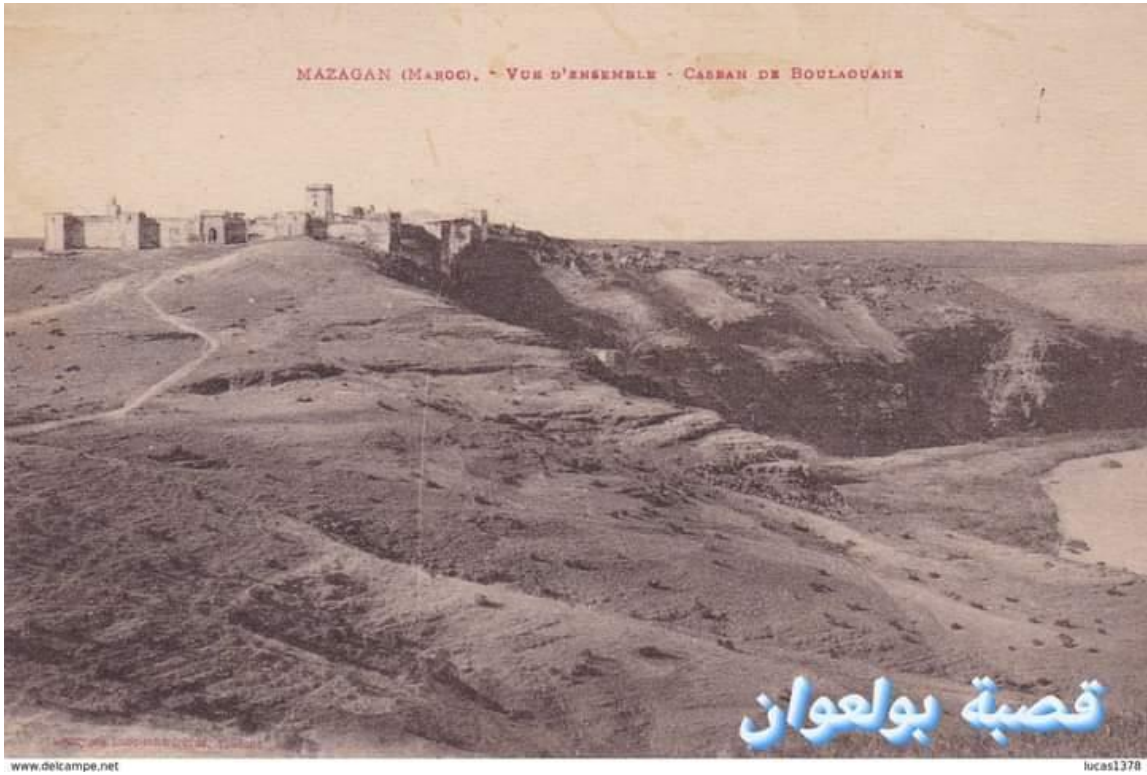
صورة رقم 5: الواجهة الأمامية لباب القصبة

(49) المنزح اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف، مرجع سابق، ص 335

بولعوان: بين جدران القصبة واثاء التراث



صورة رقم 5: تظهر مسجد القصبة وبجانبه قبة سيدي المنصر



صورة رقم 6: من أرشيف قصبة بولعوان

بولعوان: بين جدران القسبة وثراء التراث

تحدث كثير من الباحثين عن سبب جلاء قسبة بولعوان في حين أرجعها بعضهم إلى أنه "يجهل السبب الذي جعل القسبة أن تكون مهجورة وخالية من السكان غير أن "كولفن" أعطى تفسيراً مرتبطاً بمحاولة المولى إسماعيل تأييد ذكرى وفاة زوجته المفضلة (حليمة غشاوة) التي حزن لموتها حزناً كبيراً فأغلق قسبة بولعوان ولم يعد إليها أبداً وبعد سنوات من ذلك وأثناء احتضاره أمر بإغلاق القسبة نهائياً"⁽⁵⁰⁾. فيما ذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى القول: "ورغم أنه توفرت لبولعوان كل مميزات القسبة العسكرية والإقامة السلطانية، فقد عاشت وماتت مع مشيدها خاصة وأن أبناء هذا السلطان العظيم تناحروا من بعده حول العرش على مدى ثلاثين سنة. وباستثناء مكوث السلطان مولاي عبد الله بن المولى إسماعيل بها بعض الوقت عام 1175هـ/1744م أثناء ملاحقته لأخيه المتمرد مولاي المستضيء وقضاء المولى عبد الرحمان بن هشام عيد المولد النبوي بها عام 1262هـ رفقة خليفته على مراكش، لم يتم، حسب معلوماتنا، استيطان القسبة بعد ذلك وبقيت مهجورة إلى اليوم"⁽⁵¹⁾



صورة رقم 7: صورة تاريخية لقسبة بولعوان

(50) وحدة المملكة المغربية علم وعمران، قسبة بولعوان، محمد الماطي، الجديدة، 2011-10-02، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء.

(51) دكالة وإيالتها جهة دكالة عبدة: تاريخ وأثار، قسبة بولعوان بهاء العلويين، مرجع سابق، ص 90.

بولعوان: بين جدران القسبة وثراء التراث



صورة رقم 7: مجسم قسبة بولعوان تم عرضها بمعرض الفرس بمدينة الجديدة من طرف القوات المسلحة الملكية المغربية



صورة رقم 8: لمجسم قسبة بولعوان

فهذه بعض الصور والمجسمات التي تظهر بجلاء قسبة بولعوان وأسوارها وأبراجها وما ضمته من غرف وإسطبلات ومسجد ودار السلطان إضافة إلى ممر جانبي يربط القسبة بالنهر.

8-ملوك وسلاطين ببولعوان: مقام وعبور.

شكلت قصبية بولعوان حصنا وملاذا لسلاطين المغرب وأمرائه وملوكه عبر العصور، فقد كانت من بين أهم القلاع والقصببات التي أنشأها المولى إسماعيل لحراسة قبائل دكالة والشاوية والرحامنة في عهد حكمه وقد ظل يستريح بها وجنوده في أسفاره وتنقلاته بين مدن فاس ومكناس ومراكش، وذلك لتأمين الحماية لتلك المدن من هجمات القبائل المجاورة ولا بأس أن نذكر إلى نسب هذا الملك الهمام فهو: مولانا أمير المؤمنين إسماعيل بن الشريف بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف بن الحسن بن محمد بن حسن بن قاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن حسن بن أحمد بن إسماعيل بن قاسم بمحمد الإمام المهدي ذي النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن حسن بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم".⁽⁵²⁾

وقد تقدم معنا عند الزياني خلال حديثه عن فرار المولى المستضيء ونزوله بداره الموجودة: "بالقصبية، ونزلت عساكره ببسيط دكالة أمامه ولما بلغ المستضيء لدكالة، فر أهلها للحوز وأقامت العساكر بدكالة تستخرج الزرع والدفانين. وكلما فرغت من ناحية انتقلت إلى ناحية أخرى إلى أن نسفوها نسفاً، وقطعوا أشجارها، وهدموا قراها. ولم يبق فيها ما يأكله الطير أو يتظلل به تحته والسلطان عبد الله مقيم بالقصبية سنة كاملة".⁽⁵³⁾

وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية أن المولى عبد الله قد نزل بها خلال مطاردته للمولى المستضيء، "وباستثناء مكوث السلطان مولاي عبد الله بن المولى إسماعيل بها بعض الوقت عام 1175هـ/1744م أثناء ملاحقته لأخيه المتمرد مولاي المستضيء، وقضاء المولى عبد الرحمان بن هشام عيد المولد النبوي بها عام 1262هـ رفقة خليفته على مراكش".⁽⁵⁴⁾

ومن بين الأمراء والسلاطين الذين ذكر نزولهم ببولعوان نجد الرباطي في كتابه تاريخ الضعيف قد أورد خلال حديثه عن رجوع السلطان المولى سليمان من الشاوية إلى فاس ولما كان: "بأم الربيع حين أوقع بالشاوية كان الأمير مولاي الحسين نازلاً في بلعوان وليس بينهما إلا وادي أم الربيع"⁽⁵⁵⁾

(52) المتزح اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف مرجع سابق، ص 27-28

(53) الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي وهو منقول من كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب، أبو القاسم بن أحمد الزياني، ص 52، طبع بمدينة باريس في المطبعة الجمهورية سنة 1889م/1303هـ

(54) دكالة وإيالتها جهة دكالة عبدة: تاريخ وأثار، قصبية بولعوان بهاء العلويين، مرجع سابق، ص 90

(55) تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، الرباطي محمد الضعيف (1165-1233هـ)، ص 289، تحقيق: أحمد العماري، دار المآثورات الطبعة الأولى: 1406هـ/1986م

بولعوان: بين جدسان القصة وثراء التراث

وهكذا فإن الواضح أن المولى اسماعيل قد استقر بالقصبة ونزل بها المولى المستضيء، كما نزل بها أخوه المولى عبد الله، والأمير مولاي الحسين، لكن هل كان للمولى سليمان نزول بالقصبة أم مرور بجانب وادي أم الربيع فقط؟ وهذا الأمر لم نتبين صحته لانعدام الكتابات حوله أو لقصورنا في الوصول إلى المعلومة على الوجه الصحيح.

وحسب بعض الروايات الشفهية التي تنسب إلى حارس القصبة السابق فقد أكد أن جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه قد كانت له زيارة إلى القصبة خلال فترة حكمه.

9- الرحالة المغاربة والأجانب ببولعوان: تاريخ وأحداث

إذا كان من المؤكد أن الرحالة الحسن الوزان قد زار بولعوان وحضر وقعة الجمعة وعابها أثناء رحلته الشهيرة التي دونها كتابه وصف إفريقيًا، فقد أتى بعده رحالة وباحثين أجانب زاروا القصبة ودونوا تفاصيل رحلتهم في مؤلفات خالدة تحكي بعضها عن تاريخ القصبة وما جرى فيها من أحداث، كما تحكي عن تاريخ جلائها، ومن بين هؤلاء الرحالة نجد الفرنسي لويس شيني chénier قد وجدها وليس عليها غير بعض الحرس الأسود يروي تفاصيل رحلته قائلا: "لقد أقمت في هذه القلعة عام 1781 على الرغم من معاناة بعض العبيد الذين كانت تكلف لهم حراسة المكان. الغرف في القلعة طويلة ومرتفعة، وإطلالة الشرفات تمتد بعيدا على سهول دكالة الشاسعة التي لا يمكن رؤيتها بسرور إلا عندما تكون خضراء، إذ لا يمكن رؤية أي شجرة طوال يوم المشي. بالقرب من هذه القلعة توجد قرية، ويمكن رؤية قرية أخرى قبل عبور النهر وكلاهما يحتويان على حوالي مائتي منزل أو بيت مغطى بالقش ومبني على شكل سقوف متداخلة من الحجر، وتم وضعها فوق بعضها البعض بدون استخدام الإسمنت. هاتين القريتين التي يسكنهما المورين، هما معفيتان من الضرائب يتم إلزامهم بتوفير المساعدة اللازمة لتجديد النهر. موقع هذه القلعة المنعزلة، المعرضة لجميع الرياح وجفاف الوادي الذي تقع فيه، يمنحها نوعا من الجمال، ولكن يمكن رؤيته بمثل السرور والدهشة، في عمقها على ضفاف النهر، حدائق محافظة بشكل جيد للغاية، مع أشجار مثمرة وعنب. يوجد في كل حديقة بركة مياه يمكن الاستيلاء عليها من النهر لري المحاصيل⁽⁵⁶⁾

أما لومبرير Lemprière فقد زار القصبة وذلك بتاريخ 12 عشر فبراير من سنة 1790 يقول: "وفي ثلاثة أيام من المشي وصلت إلى بولعوان، الذي يقع على بعد ثمانين ميلا، في منطقة مهجورة وبرية، لم ألتق بأي سفن أخرى منذ مغادرتي المغرب، لم أر على طول هذا الطريق سوى بعض الخيام الرديئة التي يحتلها العرب.

(56) Recherches historiques sur les Maures. Et histoire de l'Empire De Maroc, Chénier, Louis (1722-1796) p: 76 A PARIS

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

تقع قلعة بولعوان على قمة جبل شاهق. وفي أسفلها يجري نهر أم الربيع الذي عبرته حيث يفقد نهريه في المحيط، ليس للقلعة التي يتم ذكرها هنا أي شيء لافت للنظر سوى سمك جدرانها الهائل، يحرسها العبيد الذين أرسلهم سيدي محمد عندما أصابه الذعر من ثورة جنوده وفرقهم في الإمبراطورية، ونجحت هذه التدابير بشكل جيد جدا، حيث أصبح الجنود مبعدين بعضهم عن بعض ولا يمكنهم القيام بثورات على الرغم من أن لديهم ذوقا كبيرا للانتفاضات.

عبرت الأنهار التي توجد في أزموور وسلا والمعمورة والعرائش على متن قوارب صغيرة. هل سيصدق أحد بعد ذلك أن الشعب على ضفاف أم الربيع الذي يبعد بمسافة قصيرة عن كل هذه المدن يكون جاهلا لدرجة أنه لا يعرف مفهوم القارب؟

إليكم أفضل شيء ابتكره سكان نهر أم الربيع لعبوره. يملئون ثمانية جلود خراف بالهواء بواسطة النفخ ويربطونها معا لتشكل طوقا، ثم يقومون بتثبيت بعض الألواح الرديئة عليها، وعلى هذا النشاء الهش يتم نقل المسافرين ومعداتهم فور تحميل الطوق بالأحمال. يمكن للطوق أن يحمل رجلا دون أن يغرق يقوم الرجل بتجريد ملابسه ويقفز في الماء ويسبح بيد واحدة بينما يجز الزورق باليد الأخرى في نفس الوقت. يقوم سباح آخر بدفعه من الخلف وسرعان ما يصل إلى الضفة المقابلة. تعاني الخيول والبغال أحيانا من بعض الصعوبة في الصعود إلى الزورق، ولكن يقوم المسافرون بإقناعهم بذلك من خلال صيحات مرعبة.

عندما غادرت قلعة بولعوان، اتجهت إلى طريق سلا الذي بعد عنها مائة وعشرة أميال. (57)

أما الرحالة الفرنسي إدمون دوتي فقد زار قصبه بولعوان، خلال رحلته الشهيرة من الدار البيضاء نحو مراكش سنة 1901م. يحكي عن طريقة عبور النهر قبل إنشاء القنطرة الفاصلة بين حدود دكالة والشاوية يقول واصفا مشهد ذلك: "وأما أهالي بولعوان القائمة على ضفتي الوادي فإنهم يضطرون إلى عبوره سباحة في كل الأوقات، أكان بغرض التزاور أو للذهاب إلى أعمالهم. ولذلك اعتادوا أن يحملوا على أكتافهم قربتين منفوختين من فروة الخروف، فإذا عزموا على عبور الوادي خلعوا عنهم ثيابهم وجعلوها فوق رؤوسهم، ثم اعتمدوا بجبل، وجعلوا يقطعونه في هذا المكان الضيق والعميق وقد كان استعمال هذه المعديات مثارا للاستغراب من الأوروبيين القلائل الذين زاروا بولعوان وتركوا لنا عن رحلاتهم بعض الروايات" (58)

ويسترسل قائلا: "في 10 يونيو انطلقنا في حوالي الساعة الثالثة بعد الزوال نريد المعبر الذي في مشرع الكرمة. والمسعى كذلك مشرع بولعوان فسلطنا لأجل ذلك الطريق نفسها التي سرنا فيها في اليوم الذي قبل. لكن في الاتجاه المعكوس. وقد سبق لنا القول إنه معبر مزدوج؛ فالناس يعبرون وأمتعهم في موضع يكون فيه النهر ضيقا. لكن عميقا. على متن معدية من القرب، فيما تجوز الدواب النهر في

(57) Voyage dans l'empire du Maroc, Lempriere, William (1763-1834) p341-343

(58) مراكش، مرجع سابق: ص 102

بولعوان: بين جدران القصبّة وثراء التراث

موضع أقل عمقا، وهو المعبر الحقيقي. يركبها أهالي تلك الناحية. ويبدل السكان الجهد الجهد في التناوب من على ضفة النهر على مساعدة العابرين له ويقبضون منهم رسما يصعب تحديد مبلغه، لأن عملية التحصيل تبدو لي في غاية الاعتباط وقد طالبونا بعشرين بسيطة مقابل عبورنا نحن الثمانية وما بأيدينا من الدواب وهي حصانان وخمسة بغال وحمارين، فكان مرافقي المسلم معهم مساومة طويلة ونبيهة، ثم الاتفاق بعدها على أن يكون المقابل دورين اثنين، وهو سعر لا يبدو لي باهظا، علما بأنهم سيقومون بنقل الأمتعة التي بحوزتنا بتقسيمها إلى أحمال صغيرة، أخبرنا المأمورين بالعبور في ذلك اليوم أن ما النقود التي يحصلونها من هذه العملية يسلمونها إلى القايد الذي يدفع بها إلى المخزن، ولا حاجة إلى القول إن جميع المشتركين في هذه العملية يحتفظون منها بشيء من ذلك المال، وسكان هذه الناحية في غاية الحذق والدهاء، وقد اهتمت عملية العبور التي طالت ساعتني ونصف الساعة لأتجاذب وإياهم أطراف الحديث. لقد أعجبهم سكينني ذو الشفرات الكثيرة، كما أثار فضولهم لباسي من القطيفة. وسمعت أحدهم وكان أنبه من الآخرين يقول لهم إنه هذا اللباس مصنوع من خيوط الدوم، وإن المسيحيين يتقنون صناعة الدوم، فهم يصيرونه إلى حرير.

وقد كان للباحث مصطفى اجماهري تتبع لمسار الرحالة والطيار الفرنسي سانت إيكزوبيري الذي وبعد تنقيب طويل عن زيارة قام بها هذا الأخير إلى قصبّة بولعوان ولقائه هناك بالقائد أحمد التونسي، قائد قبيلة العونات إبان الحماية، الذي استضافه وأكرم نزله، وقد تولدت عن هذه الزيارة نواة عمل استلهم تفاصيلها من جدران القصبّة سماها "سيتاديل" أي القصبّة والذي صدر سنة 1948 بعد الغياب المفاجئ للطيار الفرنسي في مياه البحر الأبيض المتوسط.

كيفية عبور نهر أم الربيع فيما بين دكالة والشاوية:

لقد سبق معنا الحديث عن كيفية عبور النهر فيما بين مناطق دكالة والشاوية أو بين الدواوير المجاورة عند كل من الرحالة لومبرير Lemprière ودي شيني Chènier وقد أتى بعدهما إدمون دوتي وصور لنا طريقة عبور النهر "وقد كان في نية المخزن أن ينشئ في مخاضة مشرع الكرمة القنطرة التي سبق لنا الحديث عنها، وبالفعل فقد رأينا في طريقنا بعد عبورنا للنهر مجموعة من الحجارة التي شرع في قدها، غير أن هذا المشروع لم يكتب له التحقق⁽⁵⁹⁾، ناهيك عن معارضة الأهالي لبناء هذه القنطرة التي ستحرمهم مصدرا للرزق.⁽⁶⁰⁾



الصورة رقم 9: صورة لمعبر مشرع الكرمة ببولعوان (قنطرة بولعوان حاليا)

(59) كان هذا زمن زيارة إدمون دوتي للمنطقة واليوم يعرف هذا المكان تواجد قنطرتين إحداهما توقف العمل بها وحلت بجانبها قنطرة أخرى كما هو موضح في الصور.

(60) مراکش مرجع سابق، ص 232-233

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث



الصورة رقم 10: معبر بولعوان سابقا كان يفصل بين حدود دكالة والشاوية



الصورة رقم 11: قنطرة بولعوان السابقة التي حلت محل العبارة التي كانت متواجدة بمشروع الكرمة أو مشرع بولعوان سابقا



الصورة رقم 12: القنطرة الحالية الفاصلة بين حدود دكالة والشاوية

10- التراث الصناعي ببولعوان: مخازن بولعوان وأورش صنع الرحي نموذجاً

1- من ذاكرة التصنيع بدكالة: مخازن بولعوان

اشتهرت منطقة بولعوان، منذ عهد الحماية الفرنسية، بمخازن لا تزال آثارها باقية إلى اليوم تحمل جدرانها اسم Caves de Bou-Laouane، كانت مخصصة لإنتاج وتخزين عصير العنب الرمادي الذي اشتهرت منطقة بولعوان بزراعته منذ فترات قديمة.

يحكي أحد حفدة المعمّرين الفرنسيين الذين استوطنوا المنطقة خلال فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، أنه بدأ بالعمل بمخازن بولعوان خلال سنوات الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين، وذلك في إطار التعاونية المرتبطة بزراعة الكروم، وأخبر بأن هذه المخازن تتواجد على بعد بضعة أمتار من قنطرة بولعوان على الطريق الرابطة بين مدينتي الجديدة وسطّات. وقد تكفل بتسييرها شخص يدعى السيد "دوناي" Dunny، وكان يُشغّل بها العشرات من العمّال المغاربة، حيث كانت منطقة بولعوان ومنطقة بني هلال مشهورة بحقول العنب الدكالي.

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

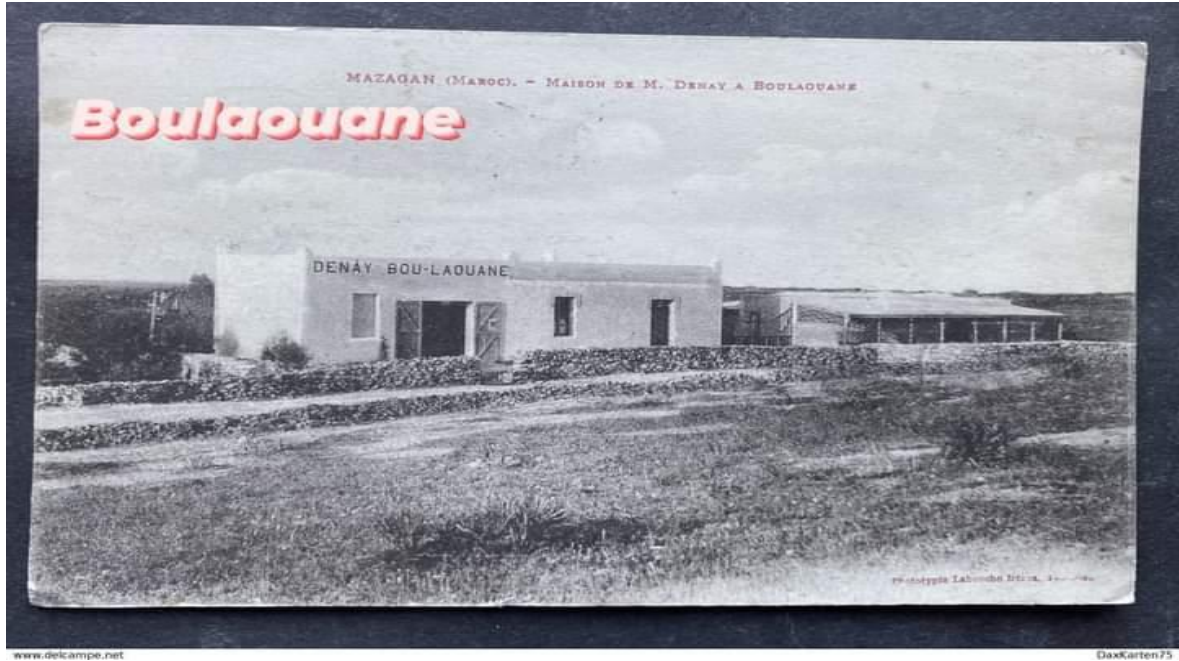
وكان من ضمن مزارعي العنب آنذاك السّادة: "تيري" Thierry، "وباسكيت" Basket و"كابوس" Qabus، و"كايو" (61) Caio. وكانت هذه المخازن مخصّصة من أجل عصر العنب وتعبئته في صهاريج كبيرة، ليتم نقل المنتج بعد ذلك صوب ميناء مدينة الدار البيضاء، ومن ثمّة نحو فرنسا، من أجل استكمال عملية تصنيعه وصناعة أنواع من الخمور من خلاله.



الصورة رقم 13: مخازن بولعوان على الطريق الرابط بين الجديدة وسطاط

ولعل اسم المنطقة التي يقع في تراها المخزن تحمل اسم الدوني نسبة إلى المعمّر الفرنسي "دوناي" الذي أسس بها هذا المصنع.

(61) من حوار أجراه الباحث المصطفى اجماهي مع إيفون كابوس خلال لقاءهما بالجديدة في 10 شتنبر 2011، انظر: حياة المعمّرين في مازغان- فلاحون أجانب بدكالة-، ترجمة مصطفى الطوبي، نشر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة، سلسلة ضفاف العدد 22 نونبر 2016، مطبعة بني ازناسن، سلا- المغرب.



الصورة رقم 14: منزل السيد (دوناي M.DENAY) ببولعوان

وفي مطلع القرن العشرين، استوطن المعمّر "كايو" وهو فرنسي الجنسية في قرية صغيرة على الحدود الفاصلة بين قبائل الشاوية ودكالة، وبالضبط بتراب تابع لجماعة امزورة-فيما يعرف اليوم بـ"العنبر" - عاش "كايو" في ضيعة كبيرة عبارة عن منزل مكون من عدة غرف واصطبلات، وأراضي فلاحية شاسعة، لكن بعد سنوات من العيش في "العنبر" قرر "كايو" الانتقال إلى بولعوان. وقبل مغادرته، باع ضيعته لمعمّر فرنسي وابنه يدعى "لانجيري" بمبلغ 50 ألف درهم، ظلت آثار ضيعة "كايو" الجديدة واضحة المعالم استقر بها بعض أبناء المنطقة، لكن في السنوات الأخيرة هدمت الضيعة وحلت محلها اليوم مؤسسة تعليمية، كما تلاشت ضيعته القديمة التي باعها "بالعنبر" ولم يبق إلا أطلالها واضحة المعالم تقاوم الزمن وتقلباته.

وخلال فترة تواجده بالمنطقة- أي كايو- وأثناء زيارة قام به أحد أصدقاءه من المعمّرين الفرنسيين عبر طائرة خاصة حطت على مقربة من ضيعته وأثناء محاولة عودته تعرضت الطائرة لحادث كاد أن يفقد سائقها حياته بعدما اصطدمت ببعض نبات الصبار أثناء محاولتها الإقلاع سالكة الطريق المتواجدة بالقرب من المستوصف في اتجاه السوق الأسبوعي مما أدى إلى تضرر الطائرة بشكل كبير حال دون عودتها لمسارها الصحيح الأمر الذي استدعى معه إحصار متخصصين من مدينة الدار البيضاء وتفكيكها وحملها والرجوع بها إلى ضيعته من أجل إعادة إصلاحها.

يحكي اعمارة الساجعي وهو من بين الذين عاصروا فترة تواجد المعمّرين بالمنطقة، قائلاً: "بعد قرار الملك الحسن الثاني القاضي بترحيل المعمّرين الفرنسيين نحو فرنسا باع بعضهم ما استطاع جمعه خلال فترة تواجده بالمنطقة وأما الذين عجزوا عن البيع تركوا أملاكهم على حالها ورحلوا لتصبح فيما

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

بعد في أملاك الدولة الخاصة ومن بين هؤلاء المعمرين أذكر المعمر "كايو" الذي عرض ضيعته إلى جانب بضع هكتارات محيطة بها للبيع بمبلغ 15 ألف درهم⁶² إلا أن المبلغ حينها كان يعد خيالاً فبقيت على حالها إلى سنوات قليلة مضت⁽⁶³⁾ وقد كتب لي أن عاينت بنايتها وأسوارها. أما بالنسبة للمعمر "باسكيت"، فقد استقر بتراب جماعة متوح، وأنشأ بها ضيعته، التي كانت عبارة عن منزل كبير يتكون من عدة غرف واصطبلات، وبجانها بئر ماء لا يزال إلى اليوم مورداً لسكان المنطقة، كما لا يزال بها شجر "الأوكالبتوس" يحكي عن زمن تواجد المعمرين هناك، وشاهد على ماضي المنطقة وتاريخها العريق.



الصورة رقم 15: للصهرج المتبقي من ضيعة المعمر الفرنسي "باسكيت" بتعاونية التراجحة بمتوح إقليم الجديدة

وإلى جوار ضيعته لا تزال آثار ضيعة المعمر "هنري كابوس" وهما ضيعتان متجاورتان لم يتبق منها سوى سور يحيط بها، وبئر يشرب منه سكان المنطقة، ويروي به شجيراتهما، إلا أن مياهه بدأت تنضب، مما دفع الساكنة المجاورة للبئر إلى زيادة عمقه عن طريق الحفر.

(62) يشار إلى أن المعمر "كايو" امتلك ضيعتان باع إحداهما قبل قرار الترحيل لمعمر فرنسي آخر والضيعة الثانية هي التي حلت محلها اليوم مؤسسة تعليمية، حتى لا يقع لدى القارئ أي التباس.

(63) من حوار أجري مع السيد اعمارة الساجعي وهو ممن عاصر فترة تواجد المعمرين الفرنسيين بالمنطقة

بولعوان: بين جدران القصبة وثور التراث



الصورة رقم 16: للسور الجانبي لضبعة المعمر الفرنسي هنري كابوس بتعاونية التراجحة بمتوح إقليم الجديدة



الصورة رقم 17: للبر المتبقي من ضبعة المعمر الفرنسي هنري كابوس

وإلى جانب مخزن بولعوان، أقيمت حانة للخمر تعرف لدى أبناء المنطقة بـ"الكانتينا" كانت ملتقى للفرنسيين والعرب على حد سواء. تكلفت بها سيدة فرنسية وابنتها بعد وفاة زوجها، واليوم تعود ملكية

بولعوان: بين جدران القصة وثراء التراث

"الكانتينا" إلى بعض الأشخاص الذين حولوها إلى مقهى لا يزال يحتفظ بطابعه القديم. وتقع بجانب محطة للوقود على الطريق الرابطة بين بولعوان ومدينة سطات.



الصورة رقم 18: للحانة التي أنشئت ببولعوان خلال فترة الاستعمار الفرنسي والتي تحولت اليوم إلى مقهى ومطعم ياسمينة على الطريق الرابط بين الجديدة و سطات

يكمل إيفون كابوس حديثه قائلا: "جاء جدي "هنري كابوس" من الجزائر ليستقر في المغرب سنة 1931م. واستفاد من استغلالية في بولعوان. وتسلم أبي " إميل" هذه الأرض في سن 27 سنة ثم إنه اشترى أراضي أخرى. وشغل في حيازته خمسين عاملا. غادرت عائتي بولعوان نحو فرنسا في فترات مختلفة. غادرت أنا المغرب في 1960م، وغادره أخي سنة 1965م، ثم غادر والدي سنة 1968م. أغلق المخزن بعد استقلال المغرب بسبب رحيل المعمرين نحو فرنسا، وتوقفت الأشغال المرتبطة بالعنب في المنطقة، ولم يبق في المنطقة اليوم إلا البناية القديمة التي صنع سطحها بالأجر الأحمر، والكتابة التي تذكرنا بفترة منصرمة.

بولعوان: بين جدراان القصبه وثراء التراث

بقيت بيننا اتصالات كثيرة بالجديدة. دفنت أولا جدتي من جهة الأم في مقبرة مازغان. ويتعلق الأمر بـ"سوزان إرنست" زوجة "سماكوا" المتوفى في 2 نونبر 1954 بـ"مازغان"⁽⁶⁴⁾

ولا يزال إلى اليوم بعض العمّال الذين اشتغلوا بمخازن بولعوان في فترات متأخرة قبل أن تغلق أبوابها بصفة نهائية، يتبادلون بعض أخبارها وذكريات عملهم بها في حديث عذب وروح مفعمة بالحنين إلى الماضي. يحكي على الدجال وهو من بين العمال الذين اشتغلوا هناك، قائلا: "كنا حوالي خمسة عشر شخصا نشتغل بتلك المخازن، وكان لكل واحد منا دوره المنوط به، ولكن إجمالاً كان دورنا يقتصر على إفراغ حمولة العنب الذي يؤتى به من الضيعات والحقول المجاورة، في صهاريج آلات ضخمة حتى يتم عصرها. ومن بين الأشخاص الذين اشتغلوا معنا، السيد أحمد بن عباس ربوح؛ الذي كان يعمل حارسا بالمخازن، وهي المهمة التي ظلّ يشغلها إلى أن أُحيل على التقاعد، ليخلفه في وظيفته ابنه بوشعيب ربوح الذي لا يزال إلى يومنا هذا يعمل حارسا للبنية. كما اشتغل به أخي بوشعيب الدجال، والسيد كمال أحمد، والسيد بوشعيب يسعد الذي توفي قبل سنوات قليلة عن عمر ناهز المائة سنة. وكان يقوم بمهمة مراقبة الأشغال بالمخازن مراقب فرنسي يدعى "أنطوان" Antoine ومراقب آخر ذي أصول جزائرية اسمه "مزيان"، أمّا فيما يخصّ أجرة العاملين، فقد كنّا نتقاضى كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع مبلغا قيمته ستون درهما"⁽⁶⁵⁾ وبالرغم من مكانة وشهرة مخازن بولعوان في الماضي، إلا أنها اليوم تزرع من قلة الاهتمام، فهي في أمسّ الحاجة إلى أن تفتح أبوابها لتبوح بما تكتنزه أسوارها من أرشيف وذاكرة توثق لمرحلة صناعة عصير العنب ببولعوان

ومن بين المعمرين الذين استوطنوا تراب بولعوان خلال هذه الفترة نذكر: "ميشيلين بودون" التي ولدت بمراكش سنة 1930. وانشغلت بعد زواجها من "ليون بودون" (1921-2011) رفقة زوجها بأول مزرعة في سيدي بنور، قبل أن تتكفل بتسيير مزرعة في ملكية "ألبير كابوس" في بولعوان. وبعد استرجاع الأراضي من لدن السلطات المغربية عادا إلى فرنسا سنة 1960، ومكثا فيها أربع سنوات قبل أن يعودا إلى الرماني في المغرب، واشتغلا بتسيير إحدى المزارع هناك إلى أن تقاعدا. تحكي ميشلين في شهادة خطها الباحث مصطفى اجماهري عن الأسباب التي دفعت زوجها إلى أن يستقر في سيدي بنور وبعد ذلك في بولعوان. تحكي تفاصيل حياتها هناك قائلة: "كنا نقوم في هذه الضيعة بزراعة الحبوب، والخضر، وخاصة البازلاء. كان المنتج يباع في الجديدة التي كانت تتوفر على كثير من دور التجارة والمكاتب المتخصصة في شراء الحبوب وتصديرها إلى الخارج وخاصة فرنسا، كنا نتوفر على العتاد المناسب: جرار، وحصادة -دائرة، بالإضافة إلى عربات، كان زوجي يصنعها بنفسه. وبقينا في هذا

(64) من حوار أجراه المصطفى اجماهري مع إيفون كابوس التقاه بالجديدة في 10 شتنبر 2011، حياة المعمرين في مازغان- فلاحون أجانب بدكالة- المصطفى اجماهري، ترجمة مصطفى الطوبي، نشر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة، سلسلة ضفاف العدد 22 نونبر 2016 مطبعة بني ازناسن سلا- المغرب.

(65) أجري البحث الميداني في منطقة بولعوان مع السيد علي الدجال، أصله من دوار أولاد سي اعمارة بولعوان قيادة متوح، دائرة سيدي اسماعيل، والقاطن بنفس الدوار المذكور، حاوره الباحث يونس حمدان..

بولعوان: بين جدسان القصبه وثراء التراث

المكان لمدة طويلة قبل أن يغادره لتسيير مزرعة كبيرة في بولعوان. كانت هذه المزرعة في عهدة "ألبير كابوس" الذي كان يسكن في الدار البيضاء، ويدير علبة ليلية. هنا أيضا كنا نقوم بزراعة الحبوب الطرية، والبيزلا، ومنا نهتم بعض الشيء بتربية المواشي، منا نمتلك بعض البقرات الحلوبات فقط. وعموما لم تكن هذه الأراضي مدرة للدخل كثيرا، اشتغلنا في هذه المزرعة إلى سنة 1960، ثم عدنا إلى فرنسا بعد أن انتزعت السلطات المغربية أراضي المعمرين.

كنا نعيش يوميا سواء في سيدي بنور أو في بولعوان مع سكان الدواوير المغاربة. لأن المعمرين الفرنسيين الذين يوجدون في الضواحي كانوا قليلين، ثم إنهم كانوا بعيدين عن دائرتنا. ومن ضمنهم عائلة "مونسوي" مثلا التي كانت تعني بمزرعة "فرناند فونتين"، إضافة إلى عائلة "بوسكاتي" التي هي بعيدة بعض الشيء. وفي مقابل ذلك، كانت توجد في أولاد عمران مزرعات رائعة أغنى من مزرعتنا. كان الاختلاف في عائدات المزارع مرتبطا بنوعية التربة. كانت التربة الغنية في أولاد عمران تضمن عوائد جيدة، وإنتاجا حسنا، وخاصة في المواسم الممطرة، وفي مقابل ذلك، كانت التربة في سيدي بنور وفي بولعوان ضعيفة رملية، لا تنمو فيها النباتات بيسر. كنا نخاف غياب التساقطات والإفراط في المياه في الوقت نفسه. وكنا نستخرج الماء الشروب من بئر عمقها أربعون مترا، موجودة أمام المزرعة كانت في متناول أبناء الدوار. إلا أن استخراج بعض الدلاء منها كان يتطلب كثيرا من الجهد والصبر.

تضيف ميشلين قائلة: "وعموما فهذه التجربة في دكالة قد أثرت علينا طول حياتنا. كان زوجي يحب كثيرا مهنة الفلاحة، وكان يحب أن يشتغل في الأرض. لم نكن أغنياء ماديا، ولم نجن كثيرا من المال. ما كان يهمني أنا وزوجي هو أننا عشنا البساطة والأواصر البريئة مع الدكاليين. طفلاي هما أيضا دكاليان، بالرغم من أنهما ازدادا في مراكش في سنتي 1949 و1954.

وعدنا، بعد سنوات من مغادرتنا، لنرى من جديد مزرعتنا الأولى المجاورة لسيدي بنور. أخى الدهر على كل شيء؛ لم يبق هناك لا مزرعة ولا رياض. وفي مقابل ذلك وجدنا الدار في بولعوان كما كانت، إلا أنها بدون أبواب، ولا نوافذ، في حين أصبحت الأرض تنتهي اليوم إلى الدائرة السقوية لدكالة.⁽⁶⁶⁾

2- التراث الصناعي ببولعوان: أورايش صنع الرحي نموذجاً:

يتميز التراث الصناعي في منطقة بولعوان بتنوعه وغناه، حيث يعود تاريخ هذه المنطقة في صناعة الرحي والنسيج إلى ما قبل الاستعمار الفرنسي للمنطقة، وقد اشتهرت قديما بصناعة أنواع من الرحي التي تستخدم في عملية التحضير الغذائي من طحن للحبوب كالقمح والشعير والذرة أو لتحضيرات المستحضرات التجميلية كالحناء ويتألف الرحي من جزأين أساسيين: الحجر الأسفل والحجر العلوي حيث يعتبر الحجر الأسفل هو قاعدة الرحي، ويكون مصنوعا من الصخور الصلبة كالجرانيت ويتم تثبيته بإحكام في الأرض أو على سطح مستو، أما الحجر العلوي فهو عبارة عن قرص دائري مسطح يدار بواسطة مقبض خشبي ويكون مصنوعا من نفس الصخرة الصلبة مثل الحجر الأسفل.

(66) حياة المعمرين في مازغان - فلاحون أجنب بدكالة- مرجع سابق، ص 45-48.

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث

يتم وضع الحبوب أو المواد الغذائية الأخرى التي تحتاج إلى طحن على الحجر الأسفل ويتم تحريك الحجر العلوي بدوران دائري حول مركز الرحى لطحن المواد بين الحجرين. وعندما تمر المواد بين الحجرين، يتم سحقها بينهما وتتحول إلى مسحوق ناعم. وتستخدم الرحى التقليدية في العديد من الثقافات والمجتمعات حول العالم، وهي آلة بسيطة وفعالة في طحن الحبوب والمواد الغذائية الأخرى، وتم تحسين تصميمها عبر السنين لتلبية احتياجات الناس المتنوعة، ولا تزال إلى اليوم آثار ورشتين كانتا تعد لصناعة الرحى بالشعاب الواقعة على ضفاف أم الربيع كما تبرز آثار بعض الرحى التي انكسرت خلال عملية التصنيع واضحة المعالم.

لكن في الآونة الأخيرة وبسبب التكنولوجيا الحديثة والانتشار الواسع للمطاحن الكهربائية أخذت الرحى التقليدية في الاندثار وفقدت دورها الفعال الذي لعبته لمئات السنين لتظل اليوم ذاكرة ووشما وإرثا تتناقله الأجيال مادة صماء لا تبوح بطوافيها إلى للجذات والأمهات.



الصورة رقم 20: تظهر الجزء العلوي من الرحى انكسر أثناء عملية التصنيع

كما تعتبر صناعة النسيج والزراعي من أهم الصناعات التي اشتهرت بها منطقة بولعوان قديما، فهي تمتلك تقاليد عريقة في هذا المجال، كما تزخر المنطقة بسوقها الذي تباع فيه الملابس المحلية التقليدية والحرفية المصنوعة يدويا، ولعل المشهورة منها ما يصنع من الصوف والكتان. وقد ساهمت في هذه الصناعة وفرة الأدوات الحرفية المستخدمة في صناعة النسيج، مثل الآلات اليدوية التي كان يستخدمها الحرفيون في الماضي لتحضير الخيوط وتنسيج الأقمشة مثل الإبر والمغزل والنول.

12 من ذاكرة التعليم في دكالة: فرعية دار قدور ببولعوان

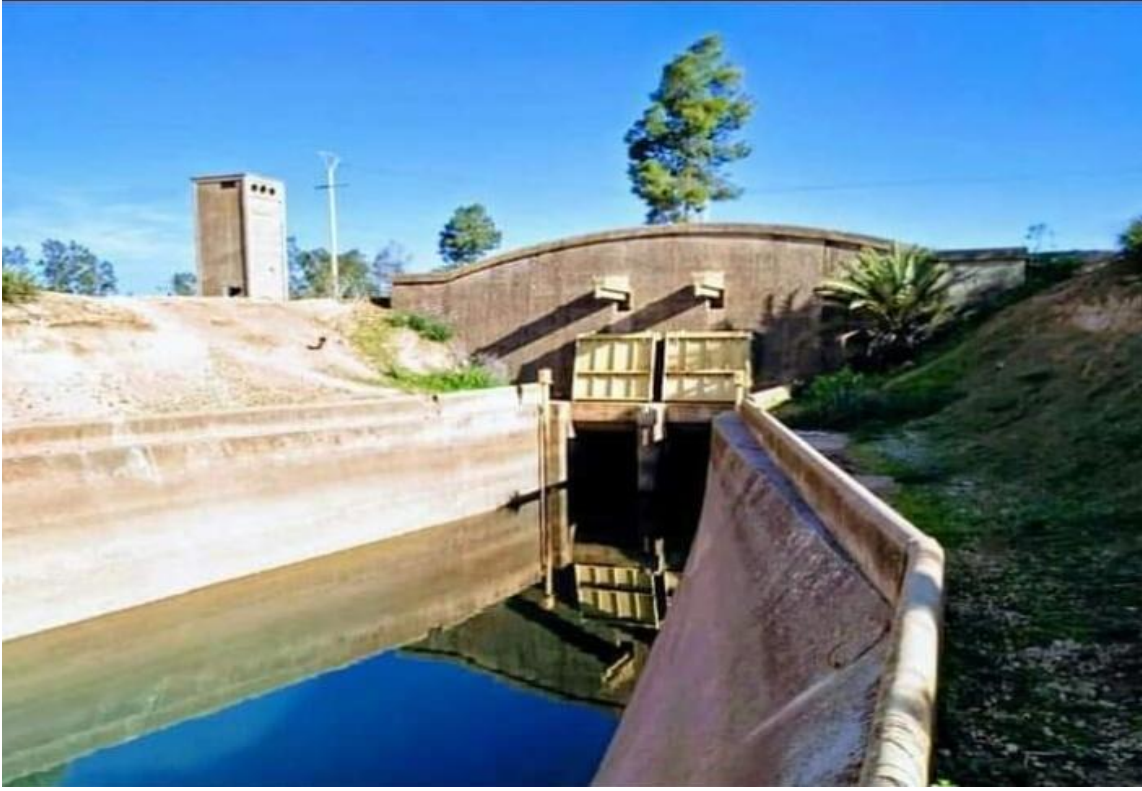


الصورة رقم 21: مدرسة فرعية دار قدور

تعتبر فرعية دار قدور التابعة لمجموعة مدارس الحيرش والواقعة بدوار الحيرش، جماعة بولعوان، قيادة متوح، إقليم الجديدة، من أقدم وأعرق المدارس التعليمية؛ بل وتعدّ واحدة من أعرق المؤسسات التعليمية بإقليم الجديدة في العالم القروي، إذ تعود فترة إنشائها إلى عهد الاستعمار الفرنسي بين سنوات 1942 و1948. وكان سبب بنائها مرتبطا بتواجد مجموعة من الشركات التي اشتغلت في حفر النفق الرابط بين دوار الحيرش وسد ايمفوت، وكانت تسمى حينها مدرسة النفق Ecole du souterrain، وهي عبارة عن غرفة مستطيلة الشكل بنيت على نمط المعمار الأوروبي. وبعد رحيل الاستعمار الفرنسي عن المنطقة، واصلت المؤسسة دورها التعليمي إلى اليوم؛ حيث تخرّج منها عدّة أطر يشتغلون اليوم بأرقى مؤسسات الدولة. وقد تتلمذ بها بعض أبناء المعمّرين الفرنسيين الذين استوطنوا المنطقة آنذاك من بينهم: جان بول ميكاليف Jean-Paul Micallef وهو مهندس ومدير معهد الأبحاث بكرونوبل بفرنسا وشقيقته الطيبية ماري فرانسواز ميكاليف – Micallef Marie Françoise المزدادة بتاريخ 13 نونبر 1947، وقد كان والدهما الفرنسي بول ميكاليف Paul Micallef أول من أنشأ ضيعة فلاحية نموذجية ببولعوان وهي التي تم توزيعها على صغار الفلاحين أي ما يسمى حاليا بشركة بولعوان. كانت ماري فرانسواز وأخوها جون بول يذهبون مشيا على الأقدام من مقر سكنهم إلى مدرسة دار قدور وذلك خلال سنتين دراستين الأول والثاني ابتدائي. بعد ذلك نقلهم والدهم إلى مركزية العونات سنة 1952، ثم إلى مدينة الجديدة داخلين بالمدرسة الفرنسية الإسلامية

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث

ثم إلى الدار البيضاء، توفي والدها جون بول ميكاليف سنة 2014 عن سن ناهز 103 سنوات وتبلغ حاليا من العمر حوالي 74 سنة (67)



الصورة رقم 22: للنفق الرابط بين دوار الحيرش وسد ايمفوت والذي بسببه أنشأت فرعية دار قدور

شهدت المؤسسة عملية ترميم وإصلاح لحجرتها التاريخية سنة 2019 من طرف المجلس الجماعي لبولعوان بعدما طالها النسيان والتهميش في فترات سابقة. والمؤسسة اليوم جديرة بأن تدخل ضمن قائمة التراث المادي لمنطقة بولعوان؛ وذلك نظير الخدمات التي قدمتها ولا زالت تقدمها إلى الآن من دور تعليمي، وباعتبارها ذاكرة جماعية أرخت لفترة من فترات الحماية الفرنسية على المغرب.

(67)- من حوار أجري مع السيد محمد الطاهري، مدير متقاعد اشتغل بمركزية العونات خلال سنوات 2009-2013، قاطن حاليا بمدينة سيدي بنور. حاورته بتاريخ 24 دجنبر 2022.

13 السوق الأسبوعي ثلاثاء بولعوان أم "جميعة الذياب"؟

بعد البحث والتقصي حول الأسواق ببولعوان، يتبين أن المنطقة عرفت مجموعة من المواقع التي خصصت لتكون أسواقا أسبوعية. فموقع السوق الحالي كان قبل فترة الحماية الفرنسية يتواجد بالموقع الحالي للمستوصف، وعلى الأراضي المتواجدة قرب المؤسسة التعليمية الحالية المسماة مجموعة مدارس بولعوان، كما شمل أيضا بنايات الموظفين بالجماعة القروية لبولعوان. ولما استوطن المعمرون خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي المنطقة، جعلوا يعقدون سوقهم كل جمعة وسمي ب: "الجميعة" أو "جميعة الذياب" وبحسب الأهالي الذين عاصروا هذه الفترة، أن زوجة حاكم فرنسي رغبت في رؤية الذئاب فأجبر المعمرون الفرنسيون سكان المنطقة على إحضار قطيع من الذئاب فأعطيت الأوامر إلى قائد المنطقة آنذاك السيد بوشعيب البوعزيزي الذي ظل منزله بسيدي امهيليل إلى فترات متأخرة، والذي خلف القائد المسمى "القايد إدريس"، ولا تزال أطلال بيته قائمة إلى الآن على مقربة من أولاد افرج. فحشر جمعا غفيرا من ساكنة بولعوان والقرى المجاورة وأمرهم بإحضار قطيع من الذئاب. واقتياده إلى حيث يوجد اليوم السوق الأسبوعي. ومنذ ذلك اليوم سميت ب"جميعة الذئاب". وظل المعمرون الفرنسيون يعقدون كل يوم جمعة لقاءات لصيد الذئاب التي أصبحت منتشرة بالغابة والسهول المجاورة. لكن بعد حصول المغرب على استقلاله، وفي إطار سياسة الإصلاح التي عرفتها المملكة عموما والمنطقة على وجه الخصوص، عمد المكلفون بتسيير الشأن المحلي لبولعوان على تحويل مكان السوق إلى مكان غير بعيد عنه. وسمي بعدها بما يعرف اليوم "ثلاثاء بولعوان" كما تم لهم إنشاء مجموعة من المراكز والبنائيات من بينها:

- صهريج الماء الذي يغذي المنطقة لا تزال بنايته قائمة حتى اليوم.
- مجموعة من الصنابير المائية المتواجدة بالسوق الأسبوعي لا تزال آثارها باقية حتى اليوم.
- "الرحبة" وهي مكان بيع الحبوب من قمح وذرة وشعير وغيرها من الأعلاف.
- مقهى السيد اعمار لا تزال بنايتها قائمة، وهي المجاورة "للرحبة" التي عرفت بعض الإصلاحات من قبيل سقفها وأعمدتها الحديدية.
- المكتب المتواجد بالسوق، والذي يعد مقرا للقائد أو الخليفة أو الشيخ والذي عادة ما يكون مصحوبا بمخزني لتسهيل مهمته.
- المحلات التجارية وهي أربع محلات لا يزال قيد الاستغلال حتى اليوم.
- محلات الجزارة، وبيع اللحوم.
- المنذبح الحالي للأغنام والأبقار.
- "رحبة المواشي"

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

-ثم فندق كان مخصصا للدواب، ينقسم إلى قسمين: أحدهما مخصص لإناث الدواب، والثاني لذكورها، مقابل إتاوات يدفعها المقيم، حيث كان يكترى سنويا بمبلغ 4 ريالات للحمار، و2 ريال لأنتى الحمار.

-ثم بقايا منزل المكلف بحراسة السوق، المسمى "رجال" وراء المكتب، لا تزال آثارها قائمة حتى اليوم.⁽⁶⁸⁾

كما كانت المنطقة تعرف سوقا أسبوعيا آخر قبل فترة الاحتلال الفرنسي للمنطقة وهو ما يصطلح عليه اليوم ب:" دويرات الحدادة" حيث كان يعقد سوقا يلتقي فيه حرفيو الحدادة ولا تزال بعض آثار الفحم الحجري المحترق الذي كان يشغل القطار الحديدي الذي كان يمر بالمنطقة خلال العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي باقية، والمنطقة تقع اليوم على ضفاف أم الربيع بالقرب من السكة الحديدية. وكانت الأسواق الأسبوعية في المنطقة تلعب دورا مهما في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، حيث كانت تمثل أماكن للتبادل التجاري والتواصل الاجتماعي. كانت الأسواق الأسبوعية بمثابة نوافذ تطل على العالم الخارجي، حيث كانت تلتقي فيها مختلف الثقافات والحضارات.

14 المواصلات ببولعوان آثار وشواهد.

السكك الحديدية في بولعوان: شاهد على الاستعمار الفرنسي

في فترة الاستعمار الفرنسي، كانت بولعوان تتمتع بشبكة مواصلات جيدة وسبل نقل فعالة، وكانت السكك الحديدية واحدة من أهم هذه الوسائل، فقد تم بناء خط سكة حديدية يربط بين مدينتي الدار البيضاء ومراكش مروراً ببولعوان، تم تشييد الخط الحديدي الرئيسي في بداية القرن العشرين ليمر بالعديد من القرى والمدن الأخرى.

لعبت السكك الحديدية دورا هاما في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في بولعوان. فقد ساهمت في تسهيل حركة التجارة والصناعة، وربط المنطقة بباقي المدن المغربية. بالإضافة إلى السكة الحديدية، كانت هناك سبل أخرى للنقل في بولعوان خلال هذه الفترة مثل الحمير والجمال التي كانت تنقل السلع من المنطقة إلى أسواق سطات والدار البيضاء بالإضافة إلى العربات الخشبية، ولكن تبقى السكك الحديدية الوسيلة الأسرع والأكثر كفاءة لنقل الركاب والبضائع بين بولعوان والمدن الأخرى داخل المغرب. ومن المعالم التي لا تزال آثارها واضحة بمنطقة بولعوان سكة حديدية على ضفاف نهر أم الربيع تفصل بين منطقة دكالة والشاوية وقد كانت تربط بين مدينتي مراكش وفاس عبر قطار يشتغل بالفحم الحجري لا تزال إلى اليوم بعض أحجاره المتفحمة بجانب السكة الحديدية.

(68) سمعت هذه الرواية من السيد الحسين أزمين، من ساكنة بولعوان، دوار العبارة إقليم الجديدة، أستاذ ومدير سابق بمجموعة مدارس بولعوان. توفي قبل أيام قليلة خلت (سنة 2023)، وقد عضد هذه الرواية السيد اعمارة الساجعي.

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

غير بعيد عن القنطرة التي تعرف لدى أبناء المنطقة بقنطرة "البابور" توجد محطة القطار التي من خلالها تحمل البضائع والسلع والأشخاص القادمين من وإلى مراكش والدار البيضاء إلا أنه وحسب روايات شفوية لم تدم مدة اشتغاله بهذا الطريق إلا سنوات معدودات بعدها حلت محله الشاحنات والسيارات.

يلاحظ أن هذه السكة لم تكن موجودة وقت زار إدمون دوتي المنطقة لاسيما وأنه تطرق لتفاصيل المنطقة انطلاقاً من كيفية عبور النهر إلى الوصول إلى قصبه بولعوان مدونا ما رآه وعائنه خلال رحلته لذلك فقد يكون تاريخ إنشاءها متأخراً عن تاريخ مرور دوتي بالمنطقة سنة 1901م الأمر الذي يرجح أنها أنشئت خلال فترة الاحتلال الفرنسي للمغرب ففي: "سبتمبر 1908 تم وضع خط سلكي بين الدار البيضاء وبرشيد لنقل العتاد العسكري والجنود، وفي عام 1911 طلب الجنرال (مواني) قائد القوات الفرنسية بالمغرب من وزير الدفاع الفرنسي المساعدة على إرساء السكة الحديدية بين الدار البيضاء والرباط، لأن مسافة تسعين كيلومتراً الفاصلة بين المدينتين تتطلب لإيصال التموين للقوات الفرنسية تسعمائة ألف فرنك شهرياً، وتجنيد آلاف الجمال من منطقة الشاوية مما يسبب عرقلة للحياة الاقتصادية في تلك الجهة.

وفي سنة 1927م، أي في ظرف خمس عشرة سنة من الاحتلال، تم الانتهاء من بناء خطوط متعددة للسكة الحديدية ربطت وجدة في الشرق ومراكش في الجنوب مروراً بمكناس وفاس والرباط والدار البيضاء." (69)



الصورة رقم 23: تظهر دعائم السكة الحديدية والتي بنيت من مواد محلية كالحجارة

(69) عبد الله رشد، المغرب والجلادون صفحات من تاريخ الاستبداد، ص 210 الطبعة الأولى: يونيو 2012

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث



الصورة رقم 24: جانب من محطة القطار ببولعوان سابقا



الصورة رقم 25: آثار لجانب من محطة القطار سابقا.

15 القرية الأثرية: ذاكرة بولعوان المندثرة/ من ذاكرة الاستيطان الجماعي بالمنطقة

تضم بولعوان عدة مواقع أثرية، أهمها الموقع المسمى "القرية" وهي منطقة تقع بالقرب من ضفاف أم الربيع، عبارة عن منطقة واسعة، لا يزال ردم مبانيها ينم عن عمران بشري وحضاري طمست معالمه في ذاكرة من سكنوا الديار كما لا تزال معالم طريق تقسم بين أولاد بن الصغير وأولاد سي خلوق وهما زقاقين من الأزقة التي سكنت بهذا الموقع التاريخي، بل لا يزال ردم مسجدها عبارة عن كومة من الحجارة والذي أشرف عليه حسب الروايات الشفهية التي توارثتها الأجيال الولي الصالح سيدي اعمارة دفين قصبه بولعوان، والذي تحكي نفس الروايات أنه تتلمذ على يد الولي الصالح مولاي الطاهر القاسمي بزواية مولاي الطاهر المتواجدة بالقواسم. كما درّس بها خلال فترات حياته، إلا أنه وكما يحكى وقع خلاف بينه وبين شيخه فاضطره إلى الخروج من الزاوية هو وأتباعه، ومن الكرامات والأحداث الخارقة التي تنسج حول سيرته أنه لما تقدم بالمسير نحو بولعوان وعند حلول الظلام هم وأتباعه بتناول العشاء إلا أنه لم يكن هناك نور يستضاء به فأنار لهم من بين أصابعه ما أضاء لهم موضع الأكل حتى فرغوا، ومما يذكر من قصص عن دفنه أنه لما أحس بدنو أجله أوصى بأن يحمل نعشه على بغلته وأن يدفن حيثما وقفت وهو ما كان له فقد حملوا نعشه على طول الطريق التي تقع اليوم بين بولعوان والقصبه فلما اقتربت من القصبه دنت من الأرض حتى ظنوا أنه موقع دفنه ولا يزال به "حوش"⁽⁷⁰⁾ إلى الآن إلا أنها جاوزته حتى وصلت إلى موضع دفنه. ونحن إنما نورد هذه الحكايات والروايات الشفهية باعتبارها معتقدا من المعتقدات التي يسلم بها سكان المنطقة لاسيما وأنهم ينتسبون إلى الولي الصالح سيدي اعمارة كما يزعمون-على الأقل هذا ما يدعونه-⁽⁷¹⁾

-قرية السلطان الأكحل: موقع أثري ينتظر الاكتشاف

ولا يستبعد يروي الرحالة إدموند دوتي تفاصيل رحلته نحو قصبه بولعوان، فيذكر أنه أثناء مروره بالقرب من ضفاف أم الربيع، شاهد على بعد أربعمئة متر إلى يساره، بعض الأطلال القديمة التي لا تزال قائمة. كما لاحظ آثارا لبنايات قديمة فوق هضبة في المنطقة نفسها. وقد أسف دوتي لعدم تمكنه من التوقف لاستكشاف هذه الآثار، لكنه أعرب عن اعتقاده بأنها قد تكون بقايا المدن الصغيرة التي تحدث عنها الوزان ومارمول. يحكي تفاصيل ذلك خلال حديثه عن السلطان الأكحل يقول: "في الساعة الثامنة لاحت لنا على بعد أربعمئة متر إلى يسارنا من فوق ربوة مرتفعة على ضفة أم الربيع الذي لا يفصلنا عنه غير كيلومتر واحد، بعض الأطلال القديمة التي لا تزال قائمة. وبدت لنا كذلك فوق هضبة تلك الناحية آثار لبنايات قديمة، لكن الوقت لم يسعفني بالتعريح عليها، وإني لأسف كثيرا لهذا الأمر. فلربما كانت تلك الأطلال هي بقايا المدن الصغيرة التي تحدث عنها الوزان ومارمول وجعلنا مواقعها على

(70) -يقصد به حائط صغير من الحجارة.

(71) وهذه الرواية لم نجد لها أصلا في المؤلفات التي تناولت تاريخ بولعوان وقد أوردناها باعتبارها من المعتقدات التي يسلم بها سكان المنطقة.

بولعوان: بين جدران القصة وثراء التراث

ضفتي أم الربيع. وقد سمعنا هنالك من أكد لنا أن هذا الموضع يعرف اليوم باسم قرية السلطان الأكلج⁽⁷²⁾ ولعل من أمعن النظر في رواية دوتي ووصفه الدقيق لما يحيط به من معالم وآثار وزار المنطقة التي وقف عليها هذا الرحالة ونظر من زاويته سيجد أنها هي المنطقة المقصودة فكل المؤشرات والدلائل تحيل إليها لاسيما المار من بولعوان باتجاه القنطرة الفاصلة بين دكالة والشاوية ووقف عند أول منعطف لافتا نظره إلى يساره سيراى له وصف دوتي قائما إلا أن هذه الآثار لم تعد واضحة المعالم اليوم الأمر الذي يحتاج معه إلى حفريات لاستجلاء حقيقة وكنه هذه القرى فلعلها كانت بالفعل بقايا المدن الصغيرة التي تحدث عنها الوزان ومارمول، أو أنها كانت قرى أخرى لم يرد ذكرها في المصادر التاريخية.

16- الأضرحة والمقابر ببولعوان: ذاكرة وتاريخ

حينما نتحدث عن المقابر، فإننا نتذكر أحبائنا الذين فقدناهم ورتبط بهم بروابط الحب والذكرى، ومع ذلك، يمكننا أيضا النظر إلى المقابر باعتبارها ذاكرة جماعية تحتضن تاريخا وتراثا وثقافة، وتمتلك العديد من الأبعاد الثقافية والاجتماعية. فهي تعكس قصص الحياة والموت وتاريخ الجماعات والمجتمعات. تحمل في طياتها قصص الحياة والموت وتاريخ الجماعات والمجتمعات فهناك أعمدة الحجر التي ترمز إلى القوة والصلابة، والتماثيل التي تصور الآلهة والشخصيات الدينية، والمقابر المزينة بالفنون والرموز الدينية والتقاليد المحلية والتي تعكس القيم والأفكار السائدة في تلك المجتمعات. والتي تروي قصصا عميقة العقائد والتقاليد والقيم التي نشأت عليها تلك الجماعات، وتعد المقابر مصادر هامة للباحثين والعلماء لفهم تاريخ الأمم والثقافات. كما يمكن أن تكشف القبور عن معلومات حول الحياة والمجتمعات القديمة، مثل العادات الاجتماعية والدينية والتقاليد الجنائزية بالإضافة إلى ذلك، تمثل المقابر المشاهد المادية للتغيرات التي طرأت على المجتمعات عبر الزمن، وتعكس تطور الفنون والعمارة والعادات الجنائزية بجانب ذلك تلعب المقابر دورا هاما في الحفاظ على الذاكرة الجماعية، إذ أنها توفر مكانا للتأمل والتذكر والتواصل مع أسلافنا، كما يمكن أن تكون المقابر مواقع لزيارة الأقارب والأصدقاء وتجديد الروابط العائلية والأسرية فهي رموز التأمل والتواصل مع الماضي. وقد شكل موقع بولعوان واحدا من المواقع التاريخية الهامة بمنطقة دكالة، حيث لا تزال آثار مجموعة من المقابر تنبئ عن ذاكرة جماعية حية استوطنت المنطقة في فترات زمنية مختلفة، حيث تلعب اليوم دورا هاما في إحياء تاريخ المنطقة وتوثيق التراث الثقافي.

ومن أهم المقابر التاريخية بالمنطقة نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

-مقبرة سيدي مول العرايش: وهو "حوش" يتواجد بغابة بولعوان لا تزال آثار المقبرة المحيطة به واضحة المعالم إلا أن المنقبين عن الكنوز قد عاثوا فيها فسادا دون مراعاة حرمة القبور وقد استوطن

(72) مراكش، مرجع سابق: 219

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

بجانبه عدة جماعات من الناس أرغموا على الانتقال إلى العيش بدوار آخر بعدما تم إقرار المكان كمنطقة غابوية ولا تزال آثار البيوت عبارة عن أكوام من الحجارة وسرايب بادية المعالم كما لا تزال بالمنطقة مجموعة من "المطفيات" أو "المطمورات" وهي عبارة عن خنادق صغيرة أو حفر في الأرض تستخدم لتخزين المياه أو الحبوب



الصورة رقم 26: شاهد قبر يحمل اسم المتوفي وسنة وفاته وهي آخر شاهد بمقبرة سيدي مول العرايش بقي صامدا لفترات طويلة لكن لم يعد موجودا اليوم بفعل التخريب الذي طال المقبرة وقد كتب عليه: "هذا قبر محمد بن الطاهر قد بنينا عليه عام 1964"



الصورة رقم 27: جانب من مقبرة سيدي مول العرايش الواقعة بغابة بولعوان

وبالنظر والتدقيق في المنطقة، تترأى أمام الناظر جملة من المعالم التي تنبئ على أن المنطقة قد استوطنت بها حضارات متعددة، حيث وجدت آثار بيوت وآثار سراديب تحت الأرض، وهذه الأماكن غير بعيدة عن بعضها البعض، مما يشير إلى أن بعض الحضارات قد استوطنت المنطقة بالبيوت، بينما استوطنت حضارات أخرى السراديب..

وغير بعيد عن مقبرة "سيدي مول العرايش" توجد آثار لمقبرة جماعية أخرى ضمت قبورها الأطفال الصغار حديثي الولادة أو الذين لم يبلغوا بعد سن الرشد. وقد كان هؤلاء يدفنون بمقبرة "سيد المقدم" والتي تقع على مقربة من مقبرة "سيدي مول العرايش" على هضبة تطل على ضفاف أم الربيع، بمكان يطلق عليه "الفدان" ويوجد إلى جانب المقبرة نبع مائي يسمى عين "لالة ركراكة" والتي استوطن بجانبها نفر كثير من السكان، ولم تبقى اليوم إلا آثارهم وحكاياتهم تروى على ألسن من توارثت إليهم حكايات هذه الأمكنة

-ضريح سيدي امحمد الظاهر: يوجد ضريح سيدي امحمد الظاهر بدوار الخريطات على الطريق الرابطة بين بولعوان وأولاد افرج. ويعد هذا الضريح اليوم مزارا قصد الاستشفاء من أمراض السرطان حسبا يعتقدونه في ظل الكرامات التي ارتبطت بالأولياء الصالحين، وقد توارثت هذه الاعتقادات عبر الأجيال، وما زالت تؤمن بها بعض شرائح المجتمع المغربي.

عند زيارة الضريح، يقوم الزوار أو المشرفين على الضريح بالصلاة وقراءة القرآن، ويطلبون من الولي الصالح الشفاء من أمراضهم، كما يقدمون له الهدايا والعطايا أملا في أن يستجيب دعواتهم، ويستند هؤلاء الناس في اعتقادهم إلى قصص وحكايات متوارثة عن الأولياء الصالحين بصفة عامة، والتي تروي كيف استطاعوا شفاء المرضى ومساعدة المحتاجين، كما تعرف وكالة مجموعة من الأضرحة التي ارتبطت بكرامات أخرى كما هو الحال مع ضريح سيدي مسعود بن احسين بأولاد افرج والذي يعتقد أنه لعلاج المرضى النفسيين، وغيرها من المعتقدات التي لا تزال تؤمن بها بعض شرائح المجتمع إذ يتم اللجوء إليهم قصد طلب الشفاء من الأمراض، أو طلب قضاء بعض الأمور الدنيوية والتبرك بهم. والناظر في هذه الأضرحة سيجد أن بعضها قد تخصص حسب معتقدتهم في شفاء أمراض معينة، كما سبق وأشرنا لضريحي سيدي امحمد الظاهر وسيدي مسعود بن احسين، وكل زائر لهذه الأضرحة إذا ما تم مراده فإنه يعود مرة أخرى لتقديم الهبات والعطايا للمكلفين بتسيير هذه الأضرحة والذين عادة ما يكونون من ساكنة المنطقة أو يدعون الانتساب إلى هذا الولي.



الصورة رقم 28: ضريح الولي الصالح سيدي امحمد الظاهر

-مقبرة سيدي امبارك: تقع هذه المقبرة بدوار أولاد سي اعمارة، وهي عبارة عن مقبرة صغيرة، تقع على مساحة محدودة. وقد خصصت لدفن الأطفال الصغار وحديثي الولادة الذين توفوا في سن مبكرة حيث يتم دفنهم في مقابر خاصة بهم، تقع عادة خارج المقابر الرئيسية. ويتم دفن الأطفال في قبور صغيرة، تصنع عادة من الحجارة أو الطوب. وقد توقف الدفن بها قبل ست أو سبع سنوات تقريبا.

-حوش ومقبرة سيدي امحمد مسعود: يقع ضريح الولي الصالح سيدي امحمد مسعود بدوار أولاد سي اعمارة لا تزال مقبرته مخصصة للدفن إلى الآن.
-ضريح الولي الصالح سيدي اعمارة دفين قسبة بولعوان.



الصورة رقم 29: ضريح سيدي اعمارة دفين قسبة بولعوان

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

-ضريح سيدي علي بن عمارة وهو غير الضريح المتواجد بالقرب من قصبة بولعوان.
-سيدي محمد بوسكيكرة المدفون قرب قصبة بولعوان، وهو من ذرية الولي الصالح سيدي مسعود بن احساين⁽⁷³⁾

-سيدي احساين أب سيدي مسعود المدفون بقصبة بلعوان⁽⁷⁴⁾
ولعب هؤلاء الأولياء الصالحون دورا هاما في مجال الصلاح والتربية، فتعلمذ على أيديهم نفر كثير نقلوا عنهم ما تلقفوه من علوم دينية ونهلوا من بحر أخلاقهم الشيء الكثير. وهذه الأضرحة والأضرحة الأخرى التي توجد في المنطقة، إنما لاعتبارها ذاكرة جماعية رسخت لفترات متلاحقة من الاستيطان البشري بجانبها. فقد كانت هذه الأضرحة تشكل مراكز للتجمع والتواصل الاجتماعي، ولعب دورا هاما في نشر الثقافة والقيم الدينية في المنطقة.

واليوم، فإن بعض هذه الأضرحة أصبحت في عداد المنسي، والبعض الآخر لم يعد مخصصا للدفن، إلا أنها لا تزال تحظى باحترام وتقدير السكان المحليين، الذين يحرصون على زيارتها والصلاة فيها.

17- التراث الفلاحي ببولعوان: العنب الدكالي وتين أولاد افرج

تتميز منطقة بولعوان الواقعة في إقليم دكالة ، بتنوع تضاريسها، حيث تمتد سهولها وهضابها على مساحات شاسعة يتخللها نهر أم الربيع، كما تتميز بتنوع الزراعات التي يتم زراعتها فيها، حيث تزرع الحبوب مثل القمح والشعير والذرة، بالإضافة إلى الخضروات والفواكه مثل البطاطس والبصل والبطيخ والزيتون والتين وغيرها.

يعود التراث الفلاحي في منطقة دكالة إلى قرون عديدة، حيث كانت هذه المنطقة تعتمد بشكل كبير على الزراعة وتربية الماشية وكانت تمتلك أساليب وتقنيات فلاحية تقليدية مميزة، مثل استخدام الأدوات اليدوية في الحراثة والزراعة والحصاد، وكذلك استخدام المياه من الأنهار والآبار في الري.

وقد حافظت منطقة دكالة على هذا التراث الفلاحي حتى يومنا هذا، حيث لا يزال الكثير من المزارعين يستخدمون هذه الأساليب والتقنيات التقليدية في الزراعة على جانب استخدام التقنيات الحديثة والمتطورة في الزراعة والري والتسويق.

وقد انتشرت زراعة الزيتون بمنطقة بولعوان خلال الأونة الأخيرة وأضحت تشكل أهم ركائز التراث الفلاحي بالمنطقة إذ تعد مصدر رزق هام للعديد من المزارعين في المنطقة، كما أن إنتاج زيت الزيتون يشكل جزءا هاما من الصناعة الغذائية بالمغرب.

(73) شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية مع ذكر ثلة من تلامذته وأثره

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

بالإضافة إلى ذلك تشتهر منطقة بولعوان بإنتاج الفواكه والخضروات عالية الجودة، مثل الليمون المتواجد على ضفاف نهر أم الربيع والبطاطس والبصل وهذا يعكس الحرص الكبير على الحفاظ على هذا التراث الفلاحي الهام.

ولعل أهم ما تشتهر به المنطقة منذ فترة الاستعمار الفرنسي إلى يومنا هذا العنب الدكالي، والذي يسود بكثرة في المناطق المسقية سواء بالاعتماد على المياه الجوفية أو التي تتم من خلال السقي من نهر أم الربيع. وقد انتشرت مؤخرا زراعة العنب بوفرة إذ تمتد سلسلة العنب الدكالي" على مساحة 12700 هكتار بإقليمي الجديدة وسيدي بنور حيث تساهم زراعة العنب بجهة دكالة عبدة ب 27 في المائة من الإنتاج الوطني من عنب المائدة. وتمثل ما يقارب 33 في المائة من المساحة الوطنية لزراعة عنب المائدة. ويشمل الموقع الجغرافي الخاص بالبيان الجغرافي العنب الدكالي إقليمي الجديدة وسيدي بنور ويشمل 20 جماعة قروية وحوالي 10500 منتج للكروم. وتعود زراعة العنب بجهة دكالة عبدة إلى عهد البرتغال الذين أسسوا مدينة مازاكان خلال القرن 16 وقاموا بإدخال هذا النوع من الزراعة، كان العنب الدكالي موجها لإنتاج الخمور في عهد المستعمر الفرنسي، كما يشهد على ذلك قبو emile lautier بالعامرية، الذي يعود تأسيسه إلى عام 1929.

يحظى اليوم العنب الدكالي بسمعة محلية ووطنية وذلك بفضل ذوقه المتميز وصلابته وطعمه الحلو.⁽⁷⁵⁾ والذي يتميز بعدة أنواع منها العنب الأحمر والعنب الأبيض، ومما يلاحظ أنه في الآونة الأخيرة ازدادت محاصيل العنب الدكالي وأصبحت تتم زراعته وفق تقنيات حديثة، مثل استخدام المبيدات الحشرية والأسمدة العضوية، مما ساهم في تحسين جودة العنب وزيادة الإنتاج.



Produit agricoles labellisés au maroc, édition 2019, 44(75) , منتجات فلاحية مرمزة خاصة بجهة الدار

البيضاء-سطات/

الصورة رقم 30: ضيعات العنب ببولعوان



الصورة رقم 31: التجهيزات الفلاحية المعتمدة في سقي ضيعات العنب

ومن بين الزراعات التي أخذت تتزايد بوثيرة كبرى زراعة أشجار التين التي تشتهر بها منطقة دكالة عموما وبولعوان على وجه الخصوص فبجبهة دكالة تبلغ المساحة المزروعة حوالي 600 هكتار بمعدل إنتاج سنوي يناهز 4200 طن ويتضمن الموقع الجغرافي بالبيان الجغرافي تين أولاد افرج ثمان جماعات تابعة لإقليم الجديدة وهي كالتالي: أولاد افرج، أولاد سيدي علي بن يوسف، سي احساين بن عبد الرحمان، الشعيبات، متوح، بولعوان، أولاد حمدان، زاوية لقواسم.

وتاريخيا تحتل زراعة أشجار التين سمعتها من خلال بعض حقول أشجار التين المعمرة التي قد يتعدى عمرها 100 سنة والتي تشهد على التجدر التاريخي للتين في الموقع الجغرافي⁽⁷⁶⁾

(76) / 47, 2019, *Produit agricoles labellisés au maroc*, édition 2019, 47/ (76)

بولعوان: بين جدران القصب، وثوراء التراث

وبمجهودات فردية من طرف الفلاحين وبعض الشركات الخاصة وبعض التقنيين والمهندسين أخذت زراعة التين ببولعوان تتربع على عرش الزراعات بالمنطقة لاسيما "تين الغدان" الذي أضحت تشتهر به.

ومن الأنواع أيضا "التين الشتوي أو الحميري" وهو من بين الأنواع التي تمتاز به المنطقة. -اللمبار المغربي ويضم ثلاثة أنواع الأبيض والأسود والأزرق فالأبيض على سبيل المثال ينتج مرتين في السنة في الأولى تنضج خلال أواخر شهر يونيو والثانية في أواخر شهر يوليو وتتميز بأنها قابلة للتجفيف عكس بعض أنواع التين الأخرى.

خاتمة:

أما بعد، فإن هذا البحث لا يعدو مجرد محاولة نسعى من خلالها منها إلى الاطلاع على ما تنبض به منطقة بولعوان من تراث مادي عريق، والذي يتضح من خلال المؤلفات والمصادر التاريخية، ومن خلال روايات أبناء المنطقة ممن عاصروا فترة الاحتلال الفرنسي للمغرب، والذين لا تزال حكاياتهم تروى حتى اليوم. كما لا تزال معالم البلدة الأثرية والتاريخية تكتنز خلفها إرثا لم يكشف عن كافة أسرارها وحكاياته، فقصبّة بولعوان تنتظر من ينقب في تاريخها منذ عهد الموحدين للوقوف على دورها آنذاك والتعرف على من عاش بها خلال فترة تواجدها بين تلك التجمعات القبلية (الرحامنة-دكالة-الشاوية)، لكن المسلم به أنه تم إعادة ترميمها خلال فترة حكم المولى إسماعيل، والظاهر أن الأسرى المسيحيين واليهوديين كان لهم دورا مهما في إعادة ترميمها، إلى جانب ترميم وبناء مجموعة من القصبات الأخرى بكل من فاس ومكناس والرباط وبلاد الشاوية من قبيل القصبّة الإسماعيلية وقصبّة الأوداية..

وقد قادنا الحديث عن المنطقة وتتبع اسمها ووصفها في المصادر التاريخية إلى الوقوف على نقطة هامة، وهي الغموض الذي يلف الموقع الأصلي لبولعوان، إذا ما سلمنا أن الموقع الحالي لم يعرف إلا خلال فترة تواجد المستعمرين الفرنسيين بالمنطقة، لاسيما وأن الناظر في المؤلفات الأجنبية، من قبيل ما كتبه دي شيني ولومبرير، يتبين أنهما تحدثا فقط عن قريتين مجاورتين للقصبّة اشتهرتا منذ القرن السادس عشر، بالرغم من حديث الوزان وكاربخال عن هذه المدينة، التي كان لواد أم الربيع أثرا كبيرا في غموضها، لكن من المحتمل أن يكون ما أورده الرحالة والمستكشف إدمون دوتي من كون الأطلال التي صادفها خلال مروره بالمنطقة هي ما تبقى من هذه القرية أو المدينة التي حكى عنها هذه المصادر التاريخية، ولا يستبعد أن تكون هي نفسها باعتبارها هي أقدم المواقع الأثرية بالمنطقة، رغم وجود مجموعة من الأماكن الأخرى، والتي ظلت حكايات من استقر بها تروى حتى اليوم، كما لا تزال بها شواهد وأثار تحكي عن فترة الاستيطان بها، من قبيل الأبنية التي تظهر أطلالها بادية المعالم بموقع غابة بولعوان لاسيما شاهد قبر يحكي عن فترة الدفن بالمنطقة.

وإذا قلنا إن المنطقة خزان لتراث مادي، فإن ذلك يتبين من خلال تلك الأبنية التي خلفها المستعمرون الفرنسيون، من بيوت مهجورة وقناطر وسكك حديدية، تنبتنا آثارها عن حقبة مزدهرة عاشتها المنطقة بالأمس القريب، بالإضافة إلى مصانع كانت تعد مرحلة أولية لصناعة الخمر، لا يزال إلى اليوم من يحكي روايات عن كيفية الاشتغال بها. ولا تزال بنايتها قائمة حتى اليوم، على الطريق الرابط بين الجديدة وسطا على مقربة من قنطرة بولعوان، فقد عرف الجانب العلمي أوج ازدهاره خلال تلك الفترة، لكون المنطقة اشتهرت بمؤسسة تعليمية تعد الأقدم بالإقليم في العالم القروي. وقد لعبت دورا مهما في نشر العلم والثقافة في المنطقة، وساهمت في تكوين نخبة من أبنائها. كما تتلمذ

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

بها بعض أبناء المعمرين الفرنسيين الذين اشتغلوا بالنفق الرابط بين "سد ايمفوت" و"دوار الحيرش"، والتي لا تزال تقوم بدورها التعليمي المنوط بها حتى اليوم.

وقد لعب الرحالة الأجانب دورا مهما في التعريف بتاريخ المنطقة منذ سنة 1781م تقريبا، أي منذ الفترة التي كانت لا تزال القصبه مأهولة بالسكان، ولا يزال بها بعض العبيد الأسود الذين كانت توكل لهم مهمة المراقبة وحراسة القصبه، إلا أن غياب الترويج للجانب السياحي والتعريف بها جعلها في عداد المآثر المنسية.

الجانب التراثي الفلاحي كان له أثرا بارزا في اشتهار المنطقة، خصوصا العنب الدكالي الذي ساهم في إشعاعها منذ فترة الاحتلال البرتغالي للمنطقة. واليوم يعد عنب بولعوان من أشهر المنتجات الفلاحية على الصعيد الوطني، ناهيك عن زراعة أشجار التين التي أضحت تشكل نسبة هامة من الزراعات سواء المعيشية أو التسويقية.

وبولعوان، ولكثرة غناها بالمآثر والمعالم التاريخية، خزان تراثي وإرث حضاري يفوح عبقه بأسرار من التاريخ. حتى أنك بين المعلمة والمعلمة تجد معلمة تستدعي البحث في أطلالها، والنبش في ذاكرتها، لتدب فيها خطوات البحث العلمي بعدما توقفت فيها خطوات من سكنها واستقر أو اشتغل بها، وإن كان هذا البحث لاستفزاز المهتمين بتاريخ المنطقة للنبش في صفحاتها والظفر بمغانم علمية تدفع بالمنطقة إلى مصاف الوجهات السياحية الوطنية بل والعالمية.

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
13	ابن الزيات
14	أبو العلا إدريس ابن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
6-11	أبو القاسم الشبري
16-29	أبو القاسم بن أحمد الزياني
10	أبو شعيب الدكالي
13	أبي حفص عمر بن أبي يعقوب تصولي
14	أحمد التوفيق
41	أحمد بن عباس ربوح
15-18	أحمد بوشرب
5-6-17-32-33-48-51	إدمون دوتي
38	اعمارة الساجعي
41	ألبيير كابوس
30	الأمير مولاي الحسين
40	إيفون كابوس
56	إيميل لوتي
37-38	باسكيت
11-25	الباشا أبو عثمان سعيد بن الخياط
42	بوسكاتي
46	بوشعيب البوعزيزي
41	بوشعيب ربوح
41	بوشعيب يسعد
45	بول ميكاليف
37	تيري
45	جان بول ميكاليف
48	الجنرال مواني
31-38	الحسن الثاني
5-14-15-19-20-21-	الحسن الوزان

بولعوان: بين جدران القصة وثراء التراث

31-51-59	
28	حليمة غشاوة
30	الرباطي محمد الضعيف
33	سانت إيكزوبيري
51	السلطان الأكحل
41	سماكوا
41	سوزان إرنست
47	السيد اعمارة
6-36-37	السيد دوناي
55	سيدي احساين
50-51-54	سيدي اعمارة
54	سيدي امبارك
53	سيدي امحمد الظاهر
54	سيدي امحمد مسعود
55	سيدي علي بن عمارة
55	سيدي محمد بوسكيكرة
53	سيدي مسعود ابن حساين
52	سيدي مول العرايش
13-14	الشريف الإدريسي
16	عبد الرحمن ابن زيدان
21	عبد المؤمن بن علي الموحي
11	عبد الهادي جناح
41	علي الدجال
42	فرناند فونتين
33	القائد أحمد التونسي
46	القايد ادريس
37-38	كايو
28	كولفن
37	لانجيري
5-18-31-33-59	لومبرير

بولعوان: بين جدران القصة وثراء التراث

5-18-31-33-59	لويس دي شيني
41	ليون بودون
5-14-18-51-59	مارمول كاربخال
45	ماري فرنسواز ميكاليف
52	محمد بن أحمد
16	محمد بن أحمد الكانوني العبدى
6-10	محمد رياض
10	المختار السوسي
41	المراقب الجزائري مزيان
41	المراقب الفرنسي أنطوان
11-33	مصطفى اجماهري
19	منويل
50	مولاي الطاهر القاسمي
5-8-12-21-22-23- 25-28-29	المولى إسماعيل
16-18-21-25-28-29	المولى المستضيئ
30	المولى سليمان
28-29	المولى عبد الرحمن بن هشام
16-17-25-28-29-30	المولى عبد الله
42	مونسوي
10	ميشو بلير
41	ميشيلين بودون
20	الناصر
13	هارون بن عبد الحلیم
37-39-40	هنري كابوس
20	يحيى أتعفوفت

فهرس الأماكن

الصفحة	الأماكن
16	أبالعوان
16-17	أبو الأعوان
16	أبي الأعوان
5-12-14-15-19-20-32	أزمور
20-21	آسفي
19	اشبونة
21	إفريقيا
37	امزورة
4-46-52-54-56	أولاد افرج
49	أولاد بن الصغير
56	أولاد حمدان
49	أولاد سي خلوق
56	أولاد سيدي علي بن يوسف
42	أولاد عمران
14	إيجيسيل (الكيسر حاليا)
10	باريز
12-19-21-22-55	البرتغال
19	برج الشيخ
47	برشيد
19	البريجة
13	بلد فازار
30	بلعوان
15	بني قفيز
36	بني هلال
16-17	بولاعوان
4-5-6-8-9-11-12-14-15-17-	بولعوان

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث

18-19-20-22-25-30-31-36- 37-40-41-42-43-44-45-46- 47-49-51-54-56-58-59	
8-14-20-21	تادلة
38-39	تعاونية التراجحة
14	تكييت
14	تمراكشت
19	تيط
4	الثانوية التأهيلية 6 نونبر
9-46	ثلاثاء بولعوان
5	جامعة شعيب الدكالي
5-11-19-36-38-39-40-44-45- 55-58	الجديدة
40	الجزائر
30	الحوز
6-44-45-58	الحيرش
52	الخريطات
32-37-38-42-45-47-48	الدار البيضاء
5-6-8-9-10-11-14-16-17-18- 20-21-22-30-31-32-33-35- 37-42-44-51-54-55-58	دكالة
53	دوار أولاد سي اعمارة
37	الدوني
47	دويرات الحدادة
47-48	الرباط
5-21-22-30-58	الرحامنة
41	الرماني
14	سبتة
14	السبييت
44-58	سد ايمفوت

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث

11-12-36-40-47-58	سطات
5-13-32	سلا
10	مسوس
56	سي احساين بن عبد الرحمان
46	سيدي ايهليل
11-12-41-55	سيدي بنور
5-20-21-22-30-32-33-35-37- 47-48-58	الشاوية
45	شركة بولعوان
56	الشعيبات
53	ضريح سيدي امحمد الظاهر
55	العامرية
5-32	العرائش
37	العنبر
45	العونات
51-52-58-6	غابة بولعوان
14-16-18-20-21-22-30-47-48	فاس
52	الفدان
44-9	فرعية دار قدور
37-38-40-41-44	فرنسا
9-18-49	القرية
13	قرية أم ربيع
12-16-21-22-23-25-27-28- 29-32-33-47-49-50-53-54- 58-59	قصبة بولعوان
13	قلعة مهدي
47	قنطرة البابور
33-35-36-58	قنطرة بولعوان
49-56	القواسم
44	كرونوبل

بولعوان: بين جدران القصبة وثراء التراث

52	لالة ركراكة
41-55	مازغان
38-39-44-56	متوح
48-49	محطة القطار
6-11-36-41	مخازن بولعوان
14	المدينة (الغربية)
13-14-18-21-22-28-30-32- 41-47-48	مراكش
16	مسفيوة
32-33-35	مشرع الكرمة/ مشرع بولعوان
5-32	المعمورة
10	مغارة الخنزيرة
6-16-19-31-40-41-45-47	المغرب
16-30-48	مكناس
5-6-8-12-13-14-15-18-21- 22-30-31-33-43-49-50-52- 54-55-58	نهر أم الربيع
14	واد سبو
13-14	وادي وانسيفن
48	وجدة

المصادر والمراجع والمقالات

- أبو القاسم الشبري، دكالة وإالتها جهة دكالة-عبدة: تاريخ وأثار-قصبة بولعوان بهاء العلويين- الطبعة الأولى، مطبعة بسمة برينت، 2012.
- أبو القاسم بن أحمد الزياني، الخبر عن أول دولة من دول الأشراف العلويين من أولاد مولانا الشريف بن علي وهو منقول من كتاب الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب، طبع بمدينة باريس في المطبعة الجمهورية، سنة 1889م/1303هـ
- أبي العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء، 1418هـ-1997م.
- أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، 1422هـ-2006م. مكتبة الثقافة الدينية.
- أحمد بوشرب، دكالة والاستعمار البرتغالي إلى سنة إخلاء آسفي وأزمور (قبل 28 غشت 1481- أكتوبر 1541) دار الثقافة، الطبعة الأولى: 1404-1984.
- أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي عرف بابن الزيات 610هـ-1220م التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي،. تحقيق أحمد التوفيق الطبعة الثانية 1997، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب بالرباط
- الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي- بيروت لبنان الطبعة الثانية 1983،
- الخياطي إسماعيل، تحول البنيات الفلاحية في القطاعات المسقية. نظام الأكاره في سهل دكالة المسقي، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 1410/1989.
- جيرمان مويط، رحلة الأسير مويط، ترجمة إلى العربية محمد حجي، محمد الأخضر، مركز الدراسات والبحوث العلوية الريصاني.
- عبد الرحمن ابن زيدان، المتزع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل ابن الشريف، تحقيق: عبد الهادي التازي، مطبعة إديال الدار البيضاء. الطبعة الأولى: 1413هـ-1993م.
- عبد الله رشد، المغرب والجلادون صفحات من تاريخ الاستبداد، الطبعة الأولى: يونيو 2012
- مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، دار نشر المعرفة، مطبعة المعارف الجديدة 1408-1409هـ/1988-1989م.
- محمد بن أحمد الكانوني العبدوي، علائق آسفي ومنطقتهما بملوك المغرب، تحقيق: علال ركوك، الرحالي الرضواني، محمد الظريف، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، مطبعة ربانيت، الطبعة الأولى: 1425هـ/2004م.

بولعوان: بين جدران القصبه وثراء التراث

- محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان بن عباس الطبعة الثانية 1984 مكتبة لبنان.
- محمد رياض، شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية مع ذكرثة من تلامذته وأثاره، الطبعة الأولى: 1426هـ-2005م
- المصطفى اجماهري، حياة المعمّرين في مازغان- فلاحون أجانب بدكالة-، ترجمة مصطفى الطوي، نشر الكتاب بدعم من وزارة الثقافة، سلسلة ضفاف العدد 22 نونبر 2016، مطبعة بني ازناسن، سلا-المغرب.
- مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- محمد الماطي، وحدة المملكة المغربية علم وعمران، قصبه بولعوان، ، الجديدة، 2011-10-02، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء.
- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد.
- العمائر الحربية بالمغرب الأقصى (القصاب أنموذجا) وهو بحث منشور بمجلة العمائر والفنون والعلوم الإنسانية- العدد الثالث والعشرين -سبتمبر 2020.
- محمد الشياطي، حسن الدلالة على ما انقرض من حواضر دكالة مخطوط، نقلا عن معلمة المغرب.
- 44منتجات فلاحية مرمزة خاصة بجهة الدار البيضاء -سطات/ Produit agricoles labellisés au maroc, éducation , 2019 , 44منتجات فلاحية مرمزة خاصة بجهة
- Recherches historiques sur les Maures. Et histoire de l'Empire De Maroc, Chénier, louis (1722-1796) A PARIS
- Voyage dans l'empire du Maroc, Lempriere, William (1763-1834)
- الرواية الشفوية تم فيها الرجوع إلى السادة:
- علي الدجال: من ساكنة بولعوان بدوار أولاد سي اعمارة قيادة متوح إقليم الجديدة سبق وأن اشتغل لمخازن بولعوان خلال فترة الثمانينيات من القرن الماضي.
- محمد الطاهيري: مدير سابق لمركزية العونات أحيل على التقاعد وهو قاطن حاليا بمدينة سيدي بنور كان له لقاء من ابنة المعمر الفرنسي جون بول ميكاليف ولا يزال أرشيف الرسائل المتبادل بينهما يوجد بمركزية العونات.
- اعمارة الساجعي: من ساكنة بولعوان دوار أولاد سي عمارة بولعوان قيادة متوح إقليم الجديدة عاصر فترة تواجد المعمرين الفرنسيين بالمنطقة .
- الحسين أزمين: من ساكنة بولعوان دوار العبارة، إقليم الجديدة، أستاذ ومدير سابق بمجموعة مدارس بولعوان.

فهرس الموضوعات

- إهداء..... 3
- استهلال..... 7
- مقدمة:..... 11
- 1-تاريخ دكالة بين دعوات المؤرخين واستجابة الباحثين 13
- 2 بولعوان: تساؤلات من عقب التاريخ..... 15
- 3-وادي أم الربيع وأثره في الغموض الذي يلف موقع بولعوان:..... 16
- 4- بولعوان: الأسماء والمسميات من خلال المصادر التاريخية..... 18
- 5- وصف المنطقة من خلال الكتب والمصادر التاريخية وما قيل عنها:..... 21
- 6- بولعوان والاحتلال البرتغالي "معركة بولعوان" أو "وقعة الجمعة"..... 22
- 7 قصبة بولعوان وجلاء الاحتلال البرتغالي:..... 24
- 8-ملوك وسلاطين ببولعوان: مقام وعبور..... 33
- 9-الرحالة المغاربة والأجانب ببولعوان: تاريخ وأحداث..... 34
- كيفية عبور نهر أم الربيع فيما بين دكالة والشاوية:..... 37
- 10-التراث الصناعي ببولعوان: مخازن بولعوان وأورش صنع الرحي نموذجاً..... 39
- 1-من ذاكرة التصنيع بدكالة: مخازن بولعوان..... 39
- 2-التراث الصناعي ببولعوان: أورش صنع الرحي نموذجاً:..... 46
- 12من ذاكرة التعليم في دكالة: فرعية دار قدّور ببولعوان..... 48
- 13 السوق الأسبوعي ثلاثاء بولعوان أم "جميعه الديات"؟..... 50
- 14 المواصلات ببولعوان آثار وشواهد..... 51
- 15 القرية الأثرية: ذاكرة بولعوان المندثرة/ من ذاكرة الاستيطان الجماعي بالمنطقة..... 54
- 16-الأضرحة والمقابر ببولعوان: ذاكرة وتاريخ..... 55
- 17- التراث الفلاحي ببولعوان: العنب الدكالي وتين أولاد افرج..... 59

بولعوان: بين جدران القصة وثراء التراث

خاتمة:..... 63

فهرس الأعلام..... 65

فهرس الأماكن..... 68

المصادر والمراجع والمقالات..... 72

فهرس الموضوعات..... 74

منصة أريد العلمية

ARID Scientific Platform



منصة أريد هي منظمة غير ربحية تتيح التسجيل المجاني لتحقيق أهداف علمية متعددة الأوجه. تم تأسيسها من قبل باحثين وخبراء مهتمين بتطوير البحث العلمي.

مقرات المنصة: بريطانيا - ماليزيا - العراق - تركيا (13467806) ARID SCIENTIFIC LTD
All rights reserved - Address: 128 City Road, London, EC1V 2NX

● WWW.ARID.MY للتسجيل مجاناً في المنصة



Arid



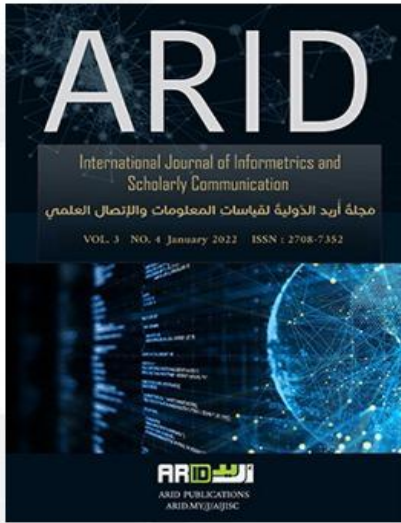
Arid

مجلات أريد الدولية

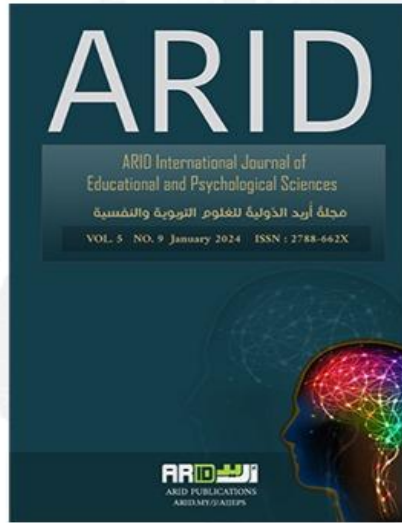
مجلات علمية تهدف الى الرقي بالمستوى العلمي
لناطقين باللغة العربية

WWW.ARID.MY

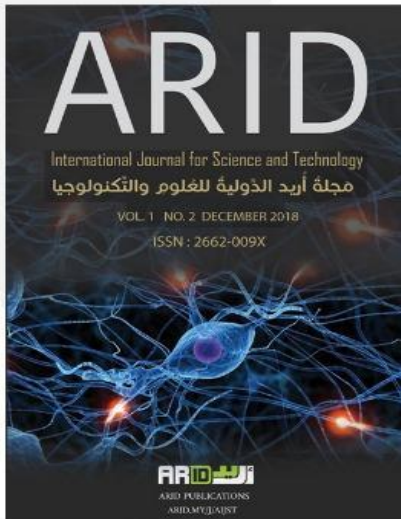
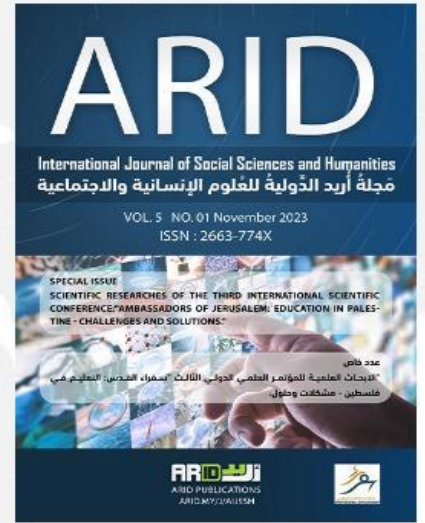
مجلة أريد الدولية لقياسات
المعلومات والاتصال العلمي



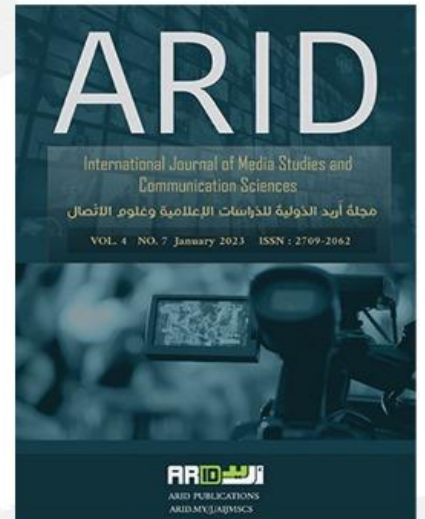
مجلة أريد الدولية للعلوم
التربوية والنفسية



مجلة أريد الدولية للعلوم
الإنسانية والاجتماعية



مجلة أريد الدولية للدراسات
الإعلامية وعلوم الإتصال

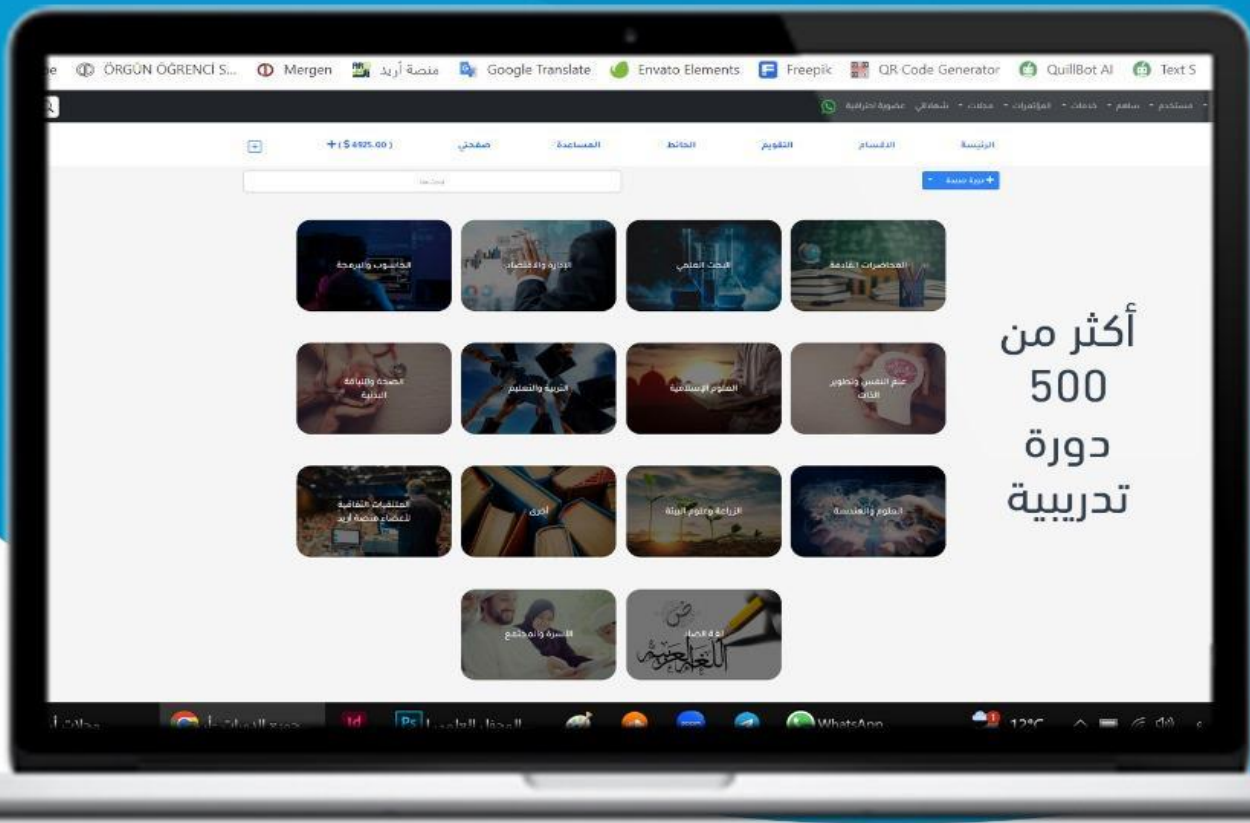


مجلة أريد الدولية للعلوم
والتكنولوجيا



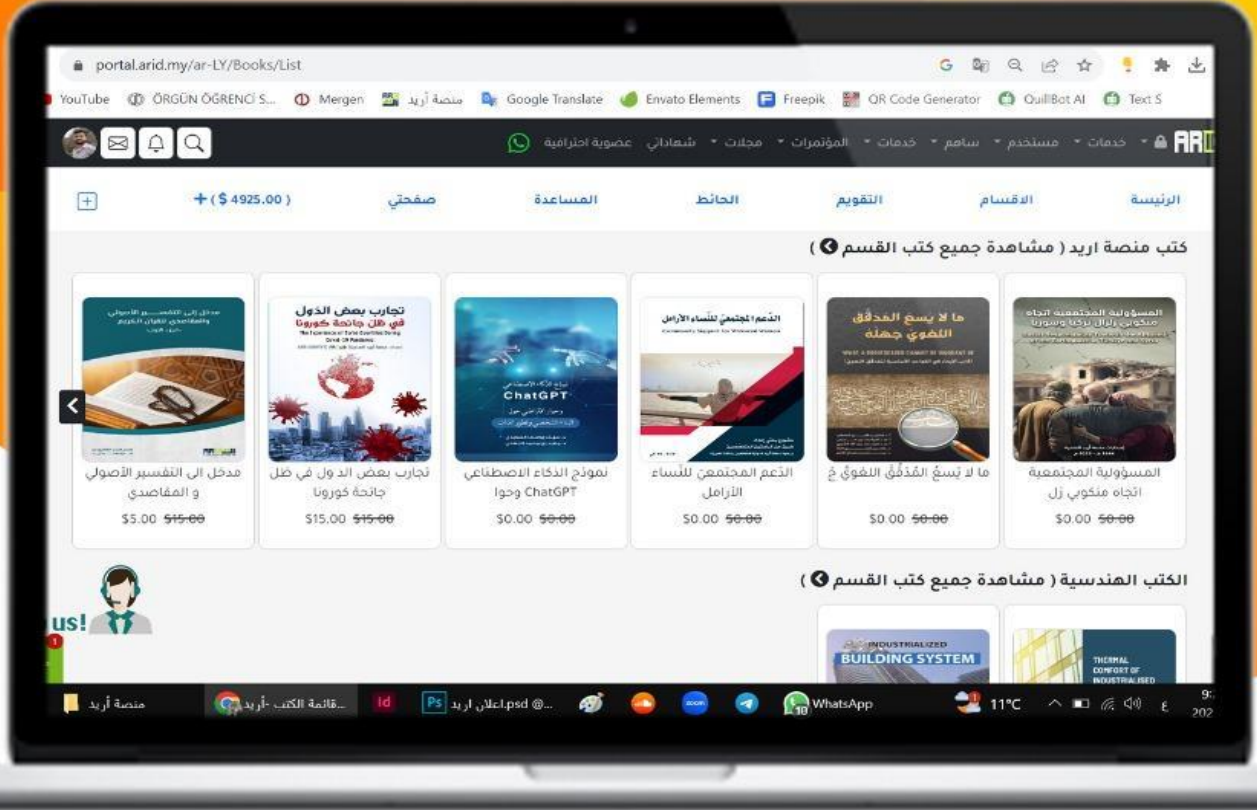
نظام عليم للتعليم الالكتروني في منصة أريد العلمية

أكثر من 500 دورة تدريبية ومحاضرة علمية



المكتبة الرقمية في منصة أريد

مكان واحد لجميع إصدارات أريد العلمية



الموقع الرسمي للمكتبة الرقمية

portal.arid.my/ar-LY/Books/List



أريد أريد
Arabic Researcher ID

WWW.ARID.MY

أوسمة منصة أريد العلمية

سجل في منصة أريد العلمية واحصل على الأوسمة العلمية مع الشواهد وكتب التأييد

بولعوان

بولعوان بين جدران القصبة وثرأ التراث

يقدم هذا الكتاب مجموعة من المقالات التي تستعرض تاريخ منطقة بولعوان من زوايا متعددة، بدءاً من التعليم والصناعة، مروراً بالمواصلات، ووصولاً إلى الرحالة المغاربة والأجانب الذين زاروها. كما يسلط الضوء على التراث الفلاحي والمعالم الشهيرة منذ عهد البرتغاليين في دكالة، مدعوً بصور توضيحية قديمة. يهدف الكتاب إلى تقديم مادة تاريخية موثقة لسكان المنطقة بلغة بسيطة وسهلة، على الرغم من بعض النقص في توثيق الأحداث والاعتماد على الروايات الشفهية والصور المتاحة. نشكر كل من ساهم في إخراج هذا العمل ليكون مصدرًا مهمًا لدراسة تراث بولعوان. هذا الكتاب هو دعوة للتعمق في تاريخ دكالة وأثارها، رغم التحديات الزمنية والمادية التي واجهتنا خلال تأليفه.